موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام: السيّد علي عبّاس الموسويّ

رئيس التحرير: الشيخ بسّام محمّد حسين

مديرة التحرير: نهى عبد اللّه

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة Dbouk international For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط: 2

تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 76 960347

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين ـ سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 ـ فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

أوّل الكلام: عهداً... سنكمل الطريق 4
أسرة التحرير
مع إمام زماننا: ... ودليلاً وعيناً 6
آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآملي
نور روح الله: أذان العروج 10
مع الإمام الخامنئيّ: كيف نواجه العدوّ؟ (2) 13
قرآنيّات: تفسير سورة الكوثر (1) 16
الإمام المغيّب السيّد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقيه)
فقه الوليّ: من أحكام القرض وانخفاض القيمة الشرائيّة 20
الشيخ علي معروف حجازي
أخلاقنا: بيوتٌ تحيا فيها المحبّة (2) 24
آية الله الشيخ حسين مظاهريّ دام ظله
فهرس الملف: أمةٌ قادتها شهداء لا تُهزم 29
القصاص العادل لكلّ الشهداء 30
سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

72

4

جندي الولاية قاسم سليمانيّ 36

إنّه صديق عماد.. 42

زينب! لا تنسي 47

الشهداء القادة
أبو المجاهدين ونصير المحرومين- لقاء مع السيّد ياسر عبّاس الموسوي 50
حوار: حسن سليم

شيخ الشهداء: يا كرامَ خلق الله 57
تحقيق: نور رضا

عماد مغنيّة: أجمل روح قياديّة 62
رفيق درب

«أمّ ياسر»: سيّدةٌ بروحٍ فاطميّة 67
تحقيق: حنان الموسوي

قصّة: هو كنّاها «أمّ أبيها» 72

قصّة: الأربعون شمعة (الشيخ راغب حرب في ذكريات أيتام المبرّة) 76
هلا ضاهر

احذر عدوّك: أولادي في خطر (2) 80
الشيخ موسى خشّاب

حكايا الشهداء: أقصر الدروب.. الشهادة 84
محمد لمع

تسابيح جراح: سأكون عينَيك- المجاهد الجريح أمجد شعيب 90
داليا فنيش

أمراء الجنّة: شهيد الدفاع عن المقدّسات السيّد محمّد إبراهيم إبراهيم (كرّار) 95
نسرين إدريس قازان

آخر الكلام: وصولٌ آخر 112
نهى عبد الله

عهداً... سنكمل الطريق

أسرة التحرير

«أقول للجميع: نحن عاشقو الشهادة»، «اللهمّ اجعل عاقبة أمري الشهادة في سبيلك». هذا هو دعاؤه على الدوام. لقد عاش عيشة الشهداء وسلك طريقهم، فورد موردهم، ونِعْمَ الورد المورود.

حياة تضجّ بالجهاد والتضحيات والبطولات في مختلف الساحات؛ من جبهات الحقّ ضدّ الباطل في الحرب المفروضة على الجمهوريّة الإسلاميّة، إلى لبنان وفلسطين ضدّ العدوّ الصهيونيّ، إلى سوريا والعراق ضدّ الإرهاب التكفيريّ ومشروعه في المنطقة؛ انتصارات سجّلها التاريخ بتوقيع الحاج قاسم سليمانيّ (رضوان الله عليه) مدافعاً عن المقدّسات، ومجاهداً في سبيل الله، وشهيداً على طريق القدس.

ملأ الدنيا حبّاً ورعباً. قيل عنه أسطورة، وقيل عنه أخطر رجل، وقيل وقيل، ولكنّه كان الأب والقائد الذي جسّد القرآن في قوله تعالى: ﴿**أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾ (الفتح: 29)؛ فالرجل الصلب صاحب البأس والقوّة، الذي كان يقف كالأسد في مواجهة الأعداء، كان ينحني أمام المجاهدين في الجبهات، ويقبّل يد شابٍّ صغيرٍ منهم يدافع عن المقدّسات، ويبكي كالطفل الصغير لفَقد أحدهم وهو يغبطه على شهادته.

هو المخلص الذي لم يكن يرى لعمله أيّ قيمة، وأنّ كلّ ما نحقّقه إنّما هو من الله. سأله أحدهم عن شعوره أو موقفه بعد أحد الانتصارات على التكفيريّين في سوريا، فقال: «نحن لا شيء، الله هو الذي نصرنا».

هو القائد النموذج الذي كان في الخطوط الأماميّة في الميدان. ينقل إمام جمعة طهران عنه قوله: «إنّ القادة على قسمَين: قائد يجلس ويعطي الأوامر ويقول: تقدّموا، وقائد ينزل إلى الميدان ويبدأ بالعمل ويسبقهم، ثمّ يقول: تعالَوا إليّ». وقد كان الحاج قاسم نموذجاً للقائد من النوع الثاني.

هو الموالي الذي كان يقيم عزاء السيّدة الزهراء عليها السلام في بيته، ويجلس في عزائها، وعزاء ولدها الإمام الحسين عليه السلام باكياً ولاطماً ومستلهماً كلّ معاني الجهاد والتضحية والإباء، ليستغيث بها في سوح الجهاد: «يا زهراء»، ولطالما ناداها: «يا أمّنا الحنونة أغيثينا».

هو المتواضع الذي يجالس الناس ويحبّهم، حتّى خاطبه بعضهم بخطاب الأبوّة: «يا أبانا»، والذي كان يقول: «أنا أفتخر أن أكون جنديّاً عند أخي الحاج

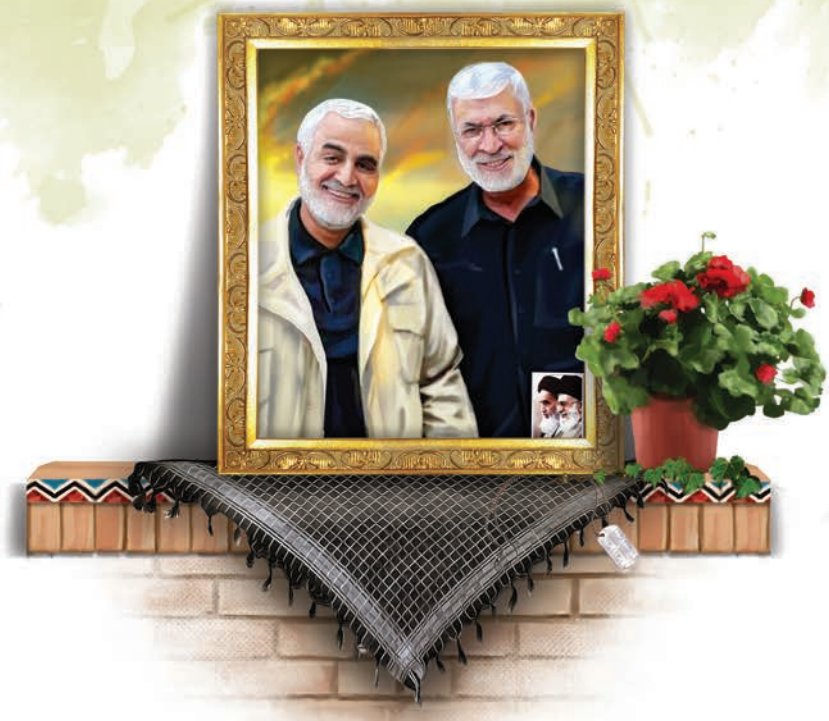

أبو مهدي المهندس نائب رئيس الحشد الشعبيّ في العراق».

هو الأب، والمربّي، والقائد، والمعلّم، الذي ترك خلفه عشرات، بل مئات القادة الذين تعلّموا منه وتخرّجوا من مدرسته، في كلّ أرجاء المنطقة، الذين سيكملون طريقه ويتابعون مسيرته التي لن تقف حتّى الصلاة في القدس.

أمّا أبو مهدي المهندس، القائد الذي أَحبَّهَ وذابَ فيه، حيث لم يكن يحبّ أحداً بقدر ما أَحبَّه، وبادله التواضع الذي تعلّماه من المدرسة نفسها، فقد قال: «علاقتي به علاقة الجنديّ بقائده»، ويفتخر معتبراً ذلك نعمة إلهيّة، فكانت ثمرة هذه المحبّة المتبادلة أن ارتقيا بروحَيهما معاً كما عاشا أيّام الجهاد والمقاومة معاً.

كنت تقول: «عندما تنتهي الحرب، فإنّ المجاهد الصادق يضرب كفّيه من الحسرة ويقول: خسرنا وربح الشهداء»، وتبكي...

لقد رحلتَ ومعك الحبيب القائد الحاج أبو مهدي، ورحل معكما بعض الأحبّة. واليوم يقول لك من بقي خلفك: لقد خسرنا وربحتم، فهنيئاً لكم هذه المنزلة العظيمة والرتبة العالية، ولسان حالهم جميعاً ما قاله سماحة الأمين العام السيّد حسن نصر الله (حفظه الله): «نحن نغبطكم على هذه الشهادة العظيمة وعلى هذه العاقبة الحسنة في مدرسة الحسين وزينب عليهما السلام...».

أمّا نحن الذين بقينا بعدكم، فسنكمل الطريق، وسنحمل الراية ولن ندعها تسقط، وسنحقّق الانتصارات ببركة دمائكم الزكيّة.

... ودليلاً وعيناً (*)

آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآمليّ

أن نذكر الإمام المهديّ عجل الله فرجه بشكلٍ يوميّ، وندعو له بتعجيل الفرج، ونُشركه في عباداتنا ونهديه ثوابها، هي أمورٌ يحبّها الإمام وتُدخل السرور إلى قلبه الشريف، ولكن ماذا لو كان الإمام هو من يرعانا بعنايته الخاصّة، ويحلّ مشاكلنا، ويؤمّ صلاتنا؟!

● رفيق سفر السالكين

إنّ السالك إلى الله، حين يدرك وجود رفيق حليمٍ إلى جانبه، يواصل سلوك طريقه دون اضطراب. وأمّا إذا لم يتمكّن رفيق الطريق من إيصال رفيقه إلى الغاية المقصودة، فيتركه وحيداً مكتفياً بإراءة الطريق له، فلن يصل السالك إلى الغرض المنشود، كما أنّ وصوله إلى ما يمكنه الوصول إليه سيكون مشفوعاً بالاضطراب والحيرة. ومن هذا المنطلق، أمر الله تعالى نبيّه الأعظم بالصبر وبمرافقة السالكين إلى جادّة العبوديّة: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾ (الكهف: 28).

ولمّا كان إمام الزمان عجل الله فرجه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان أيضاً مخاطباً بالآية

الكريمة، كما أنّه يسير على نهجها، ومعه يكون دليلاً ورفيقاً للسالكين الطالبين لوجه الله. فمن كان من أهل الذكر صباحاً ومساءً، ومن المقيمين الصلاة بواجباتها ونوافلها، ومن السابقين إلى فعل الخير في سبيل الله، كان من السالكين المرافقين للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الطاهرة عليهم السلام، مضافاً إلى مرافقته للوجود المبارك لصاحب العصر عجل الله فرجه.

ثمّ إنّ أصحاب هذا الطريق ليشعرون بالأمن والطمأنينة، ويدركون أنّ مولاهم يرافقهم في حركاتهم وسكناتهم. فهو لا يكتفي بقيادة المجتمع في إطار السياسة والحكومة فحسب [أعني: الحكومة العالميّة]، بل يتعدّى ذلك ليكون مولى السالكين، المتّصل بهم، المرافق لهم في مسيرهم قدماً بقدم. إنّه إمام القلوب، كما أنّه إمام الأبدان، وإمام الجهاد الأكبر، كما هو إمام الجهاد الأوسط والجهاد الأصغر.

● قائد قافلة العشق

الإنسان موجود متحرّك لا يمكن أن تمرّ عليه لحظة سكون، وإذا كانت كلّ حركة بحاجة إلى محرّك، كان للإنسان محرّك بالضرورة؛ لأنّه لا يُعقل البتّة أن توجد حركة ويوجد متحرّك من دون وجود محرّك.

ومع أنّه لم يرد في القرآن الكريم لفظا الحركة والمتحرّك ليكونا مقدّمة لذكر احتياجهما إلى المحرّك، إلّا أنّ عنوان السير المرادف لمفهوم الحركة ورد في القرآن الكريم في ضمن الإشارة إلى أنّ الله تعالى هو المسيّر لغيره: ﴿**هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**﴾

"إنّ أصحاب هذا الطريق ليشعرون بالأمن والطمأنينة، ويدركون أنّ مولاهم يرافقهم في حركاتهم وسكناتهم"

(يونس: 22) و﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾ (الكهف: 47). كما وردت ألفاظ أُخر ذات مدلولٍ قريب منه، نحو: (جرى) و(سَبَح) ونحوهما في غير موضع من القرآن الكريم: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ (يس: 28)، و﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (الأنبياء: 33).

وفي بيانه لهذه الحقيقة -أعني افتقار الحركة إلى محرّكها- أفاد مولانا الإمام الكاظم عليه السلام قائلاً: «وكلّ متحرّك محتاج إلى من يحرّكه أو يتحرّك به»[1].

إنّ الصلاة، والصوم، والزكاة، والحجّ، وسائر العبادات تصعد إلى الله، حسبما يُستفاد من قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ (فاطر: 10). وإنّ العمل الصالح الصاعد يحتاج إلى أعمال أخرى تتيح له الصعود، كما يحتاج إلى تحريك، وإلى عامل مساعد، وإلى أُسوة حسنة، وبرامج ولائيّة قياديّة. وهذه القيادة ليست إلّا العمل الصالح للإنسان الكامل؛ أي الإمام المعصوم في كلّ زمان.

أ- صلاته تؤمّ صلاة المصلّين: ومنه يظهر أنّ من أقام الصلاة في أوّل وقتها، فقد وصل صلاته بقافلة الصلوات التي أمّها وليّ الله ورفعها لتصعد إلى الله؛ نظراً إلى أنّ إمام العصر عجل الله فرجه لا يقيم صلاته إلّا أوّل وقتها.

ب- بركات الإمام عجل الله فرجه في الحجّ: كما أنّ إمام العصر عجل الله فرجه -أي قائد قافلة الأبدان والأرواح- يفيض إلى الحجّ كلّ سنة، ويشارك في مراسمه، ويؤدّي مناسكه في عرفات ومِنَى، حسبما أفاد مولانا الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «يفقد الناس إمامهم، يشهد الموسم، فيراهم ولا يرونه»[2].

والجدير بالذكر، أنّ بعض الحجّاج والمعتمرين قد يواجه مشاكل، فتنحلّ تلقائيّاً ببركة إمام العصر عجل الله فرجه، فمن الممكن أن يضلّ جاهلٌ أو عجوزٌ طريقه إلى الخيام أو يبقى مدّة سفره متنقّلاً من مكانٍ إلى آخر بلا زادٍ أو راحلةٍ، فيتدخّل أحد أولياء الله ممّن تربّى في مدرسة ولاية إمام العصر عجل الله فرجه، فيحلّ له مشكلته، فيكون ذلك من عنايات الوجود المبارك للإمام عجل الله فرجه بالواسطة، إلّا أنّ ذلك لا يعني بالضرورة أنّ كلّ عمل خارق للعادة، وكلّ كرامة في أيّام الحجّ وعلى أرض عرفات أو مِنى، لهما ارتباط مباشر بالوجود المبارك لإمام الزمان عجل الله فرجه

- **دور الإمام المهديّ عجل الله فرجه في ظهور الدين الإلهيّ**

لا شكّ في تحقّق ظهور إمام العصر عجل الله فرجه، كما لا كلام في أنّ العالم أجمع يعيش بانتظار ظهوره. وليُعلم أنّ أحد معاني الظهور أو لوازمه هو

"من أقام الصلاة في أوّل وقتها، فقد وصل صلاته بقافلة الصلوات التي أمّها وليّ الله؛ نظراً إلى أنّ إمام العصر عجل الله فرجه لا يقيم صلاته إلّا أوّل وقتها"

النصر والغلبة، كما أنّ من أبرز مصاديق أمر الله الدين الإلهيّ. إنّ الغرض النهائيّ من بعثة الأنبياء هو ظهور دين الله على جميع الأديان الباطلة أو المنسوخة: ﴿**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾(التوبة: 33)؛ أي قيادة الكمّل في الأرض، ولا سيّما الحجّة ابن الحسن المهديّ عجل الله فرجه. والوجه فيه، أنّ خاتم الأوصياء استقلّ بتأييد إلهيّ خاصّ وتميّز بوراثة جهود المعصومين السابقين عليهم السلام باعتبارهم جميعاً المستقرّين في أمر الله[3]، الساعين إلى تفتّق القدرات الإدراكيّة والعقليّة الكامنة في الناس من جهة، والعاملين لانتشار العدالة في المجتمع من جهة أخرى، فيرافقهم التسديد والتأييد في تحقّق أمر الله ودينه؛ ليظهره على سائر الأديان والمذاهب، وليتغلّب عليها فكريّاً وثقافيّاً. وكما تغلّب حواريّو المسيح عليه السلام بإذن الله في مرحلة محدودة على الكفّار: ﴿**فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ**﴾ (الصف: 14)، فكذلك سوف يعمّ السلم والعدل على جميع أنحاء المعمورة، كما قدّره المولى تعالى على يد الوجود المبارك لبقيّة الله عجل الله فرجه؛ أعني خاتم الأوصياء عجل الله فرجه، وعصارة جميع الذوات المقدّسة السابقة عليه.

الهوامش

(*) مقتبس من كتاب: الإمام المهدي الموجود الموعود عجل الله فرجه، آية الله الشيخ عبد الله الجوادي الآملي، الفصل الثاني من الباب الأول.

(1) الكافي، الكليني، ج1، ص125.
(2) (م.ن)، ج1، ص338.
(3) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج2، ص610.

أذان العروج(*)

الأذان إعلان، والإقامة استعداد وتهيّؤ، إعلان عن قُرب الحضور وتجهيز للّقاء. لا يقدر عباد الله، مهما بلغوا من العرفان، أن يتحمّلوا سطوع التجلّيات الإلهيّة على قلوبهم؛ ولهذا لا بدّ من التحضير والتهيّؤ. وإذا كان السلوك المعنويّ يبدأ من المعرفة، فلا شكّ في أنّ مجموع الأحكام الإلهيّة يمثّل برنامج هذا السلوك المعنويّ، ومنها الأذان والإقامة. ولكي نجعل أذاننا وإقامتنا وسيلة عروجنا في هذا السفر، ينبغي أن نتوجّه إلى المعاني الكامنة في أسرارهما.

- **سرّ الأذان وأدبه**

اعلم، أنّ السالك إلى الله لا بدّ له في الأذان من أن يعلن للقلب، الذي هو سلطان القوى الملكوتيّة والملكيّة، ولسائر الجنود المنتشرة في الجهات المشتّتة للملك والملكوت، إعلان الحضور في المحضر. وحيث إنّه قد قرب وقت الحضور والملاقاة، فيهيّئ تلك القوى؛ فإن كان من أهل الشوق والعشق، لا يفقد الصبر والتحمّل من التجلّي المفاجئ. وإن كان من المحجوبين، فلا يدخل المحضر المقدّس بدون تهيئة الأسباب والآداب.

فالسرّ الإجماليّ للأذان هو الإعلان للقوى الملكوتيّة والملكيّة والجيوش الإلهيّة للحضور. والأدب الإجماليّ له هو التنبّه لعظمة المقام وخطره وعظمة المحضر والحاضر، وذلّ الممكن وفقره وفاقته ونقصه وعجزه عن القيام بالأمر وعن القابليّة للحضور في المحضر، إن لم يؤيّده اللطف والرحمة للحقّ جلّ وعلا ويجبر نقصه.

● سرّ الإقامة وأدبها

الإقامة هي إقامة القوى الملكوتيّة والملكيّة في المحضر، وإحضارها في الحضور. وأدبها هو الخوف والخشية والحياء والخجل والرجاء الواثق بالرحمة غير المتناهية.

والسالك لا بدّ له من أن يُفهّم قلبه، في فصول الأذان والإقامة جميعها، عظمة المحضر والحضور والحاضر، ويجعل ذلّ نفسه وعجزها وقصورها نصب عينيه، حتّى يحصل الخوف والخشية. ومن الجانب الآخر، لا بدّ من أن يريه الرحمة الواسعة والألطاف الكريمة، حتّى يحصل له الرجاء والشوق.

● أنواع القلوب في الحضور

القلوب العشقيّة يغلبها الشوق والجذبة، وهي تخطو بقدم الحبّ والعشق في محضر الأنس. فهذه القلوب تشتغل، بهذه الجذبة الغيبيّة وبما فيها من عشق المحضر والحاضر، إلى آخر الصلاة، بالمعاشقة والمعانقة مع ذكر الحقّ وفكره. عن الإمام عليّ عليه السلام قال: «أفضل الناس من عشق العبادة وعانقها، وأحبّها بقلبه، وباشرها بجسده، وتفرّغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على يسرٍ أم على عسر»[1].

والقلوب الخوفيّة يتجلّى لها سلطان العظمة، وتغلب عليها جذبة القهر، وتجعلها في حالة الصعق، ويذوّبها الخوف والخشية، ويمنعها عن كلّ شيء القصور الذاتيّ والاستشعار بذلّة نفسها وعجزها.

● القلوب وأنواع التجلّيات الإلهيّة

يتجلّى الحقّ تعالى لأوليائه الكمّل تارةً بالتجلّي اللطفيّ، ويكون العشق والجذبة الحبّيّة هادياً لهم، كما في الحديث أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان ينتظر الصلاة، ويشتدّ عشقه وشوقه، فيقول لبلال المؤذّن: «أرحنا يا بلال»[2].. وأخرى بتجلّي العظمة والسلطنة، فيحصل لهم الخوف والخشية؛ كما نقلت الحالات

"الأدب الإجمـــاليّ لأذان الصــلاة هو التنــبّه لعظمــة المقام وخطره بين يدي اللـه، وعظمة المحضر والحــاضر"

الخوفيّة عن رسول الله ﷺ وعن أئمّة الهدى عليهم السلام، وثالثة بالتجلّي الأحديّ الجمعيّ على حسب طاقة قلوبهم وسَعة أوعيتها.

● **المحجوبون ووظائفهم القلبيّة**

ونحن -المحجوبين، المشتغلين بالدنيا، والمغلولين بأغلال الشهوات والآمـال، الذين لا نفيق من نومنا الثقيل أبـداً- خارجون عن نطاق هذه التقسيمات؛ فآداب الحضور لها طور آخر، والقيام بالوظائف القلبيّة على شكل آخر، منها:

1- **عدم اليأس:** أن نُخرج من قلوبنا اليأس من رَوح الله والقنوط من رحمته، اللذين هما من الجنود العظيمة لإبليس، ومن إلقاءات شياطين الإنس والجنّ، ولا نتوهّم أنّ لباس هذه المقامات قد خِيط على قامة أشخاص خاصّين، وأنّ أيدي آمالنا عنها قاصرة، فلا نخطو ونبقى في الوهن مخلّدين. لا، فليس الأمر على ما نتوهّم. نعم، في الوقت نفسه، إنّ المقام الخاصّ لكمّل أهل الله لا يتيسّر لأحد، ولكنّ للمقامات المعنويّة والمعارف الإلهيّة مدارج غير متناهية، ولها مراتب كثيرة، يتيسّر للنوع أكثر تلك المقامات.

2- **استشعار العظمة:** أدبُ الحضور بالنسبة إلينا هو أنّه لا بدّ لنا في بدء الأمر؛ لأنّنا لم نتجاوز مرتبة الحسّ والظاهر، من أن نرى محضر الحقّ تعالى كمحضر سلطان عظيم الشأن قد أدرك القلب عظمته، وأنّ عالم الملكوت بالنسبة إلى العوالم الغيبيّة وفي جنبها ليس له قدر محسوس؛ فنُفهّم القلب أنّ العالم هو المحضر المقدّس لحضرة الحقّ، وأنّ الحقّ تعالى حاضر في الأمكنة والأحياز جميعها، وبالخصوص الصلاة التي هي إذنٌ خاصّ للحضور، وميعادٌ مخصوص للملاقاة والمراودة مع الله.

فإذا استشعر القلب العظمة، ولو تكلّفاً، فإنّه يأنس به بالتدريج، ويصبح هذا المجاز حقيقة، ويحصل أثر من الآداب الصوريّة في القلب، ويصل الإنسان تدريجيّاً إلى النتائج المطلوبة. وكذلك بالنسبة إلى آثار الحبّ والعشق، فإنّها -أيضاً- تحصل بالتحصيل والرياضة.

3- **التوكّل على الله:** إذا جاهد الإنسان في سبيل الله، فالحقّ تعالى يؤيّده وينجيه من ظلمات عالم الطبيعة، وينوّر أرض قلبه المظلمة بإشراق نور جماله، ويبدله بها السموّ الروحيّ ﴿**وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾ (الشورى: 23).

الهوامش

(*) مقتبس من كتاب: الآداب المعنويّة للصلاة، الباب الأول: بعض آداب الأذان والإقامة، الفصل الأول (بتصرُّف).

(1) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج1، ص120.

(2) الوافي، الفيض الكاشاني، ج3، ص248.

كيف نواجه العدوّ؟ (2)(*)

تختلف طرق مواجهة الأحداث ووسائلها داخل كلّ مجتمع من المجتمعات، بحسب اختلاف الثقافات فيها، والوعي والإدراك للقضايا، والأهداف التي يُعمل على تحقيقها، ولكن تبقى أهميّة التمييز بين الصائب منها والخطأ من أجل السير في معالجة صحيحة للأمور.

فيما يلي، تتمّة لما بدأنا عرضه في العدد السابق من ثنائيّات التصدّي والمواجهة.

ز- معرفة موقعنا وموقع العدوّ في ساحة المواجهة

هناك ثنائيّة أخرى: معرفة واقع الميدان وعدم معرفته؛ بمعنى أن نعلم أين نتموضع ونقف الآن: «أين نحن؟ أين العدوّ؟ وما هو موقعنا؟». هذه من جملة الأمور التي كرّر العدوّ مساعيه حولها، وجهد عملاؤه الداخليّون في أن يُظهروا موقعنا وموقفنا ضعيفَين، وموقف العدوّ وموقعه قويَّين، والإيحاء بأنّنا «مساكين ومنكوبون وحلّت بنا الويلات ولا نستطيع فعل شيء». على سبيل المثال، إذا لم نكن نعلم أنّ موقعنا وموقفنا في المنطقة الآن بحيث يحسب لنا العدوّ حساباً فسوف نتصرّف بنحو، وإذا علمنا أنّ موقعنا بحيث يحسب لنا العدوّ حساباً فسوف نتصرّف بشكل آخر. هؤلاء الذين يتكلّمون حول وجودنا في المنطقة، ويكتبون، ويعترضون، ويوردون إشكالات في غير محلّها، هؤلاء في الواقع يساعدون -ولا أتّهم الآن أحداً-

على تحقيق مخطّط العدوّ من دون أن يشعروا.

ح- السيطرة على المشاعر وإطلاق العنان لها

ومن الثنائيّات أيضاً، قضيّة إظهار المشاعر. في بعض الأحيان قد يطلق الإنسان العنان لمشاعره، سواء كانت مشاعر إيجابيّة من قبيل الفرح، حيث يفرح الإنسان بنجاح ما ويبتهج، أو مشاعر سلبيّة؛ نظير الحزن أو الانزعاج والألم. وهناك حالة معاكسة هي ضبط المشاعر وإبداؤها بالقدر اللازم. من الحالات التي قد نتلقّى منها ضربة حقّاً -وقد تلقّينا بعضها-، هي عدم السيطرة على المشاعر العامّة. فعلى سبيل المثال، إنّنا نعتمد على الشباب ونؤمن بهم، وقد عملنا معهم منذ ما قبل الثورة، لكن ينبغي التفطّن إلى أنّه لا ينبغي لمشاعر الشباب أن تسود المجتمع بصورة مطلقة وبنحو غير مسيطَر عليه. فالمشاعر يجب السيطرة عليها.

"من الحالات التي قد نتلقّى منها ضربة حقّاً -وقد تلقّينا بعضها-، هي عدم السيطرة على المشاعر العامّة"

ط- مراعاة الضوابط الشرعيّة وعدم مراعاتها

ثنائيّة أخرى تتمثّل في مراعاة الضوابط والحدود الشرعيّة وعدم مراعاتها. كنّا نلاحظ أحياناً خلال فترة الكفاح ما قبل الثورة أيضاً، أنّ بعضَ من ينشطون بشدّة في عمليّة الكفاح والنضال لا يهتمّون للكثير من المسائل الشرعيّة وما شابه. كانوا يقولون: يا سيّدي، إنّنا نعمل في الكفاح ولأجل هدف معيّن، فإذا لم نؤدِّ الصلاة في أوّل وقتها مثلاً فلا بأس، أو إذا لم تتحقّق المسألة الفلانيّة فلا ضرر في ذلك، وإذا ما حصلت حالات تهمة وغيبة وما شاكل فلم يكن ذلك يشكّل بالنسبة إليهم أهمّيّة. هذا نوع من التعامل. وهناك نوع آخر من التعامل، وهو أن يراعي الإنسان التقوى. عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لَولَا التُّقى لَكنتُ أَدهَى العَرَب». مَن أدهى من أمير المؤمنين عليه السلام وأوعى وأكثر فطنة وذكاء؟ لكنّ التقوى تحول دون بعض الممارسات.

ي- الاستفادة من التجارب وعدم الاستفادة منها

ومن الأمور التي تُطرح هنا، مسألة الاستفادة من التجارب أو عدم الاستفادة منها، مثل قضيّة مواجهتنا مع الغرب في ما يخصّ الاتّفاق النوويّ والتزامات هؤلاء تجاهه، ثمّ نكثهم لالتزاماتهم وعدم مراعاتهم لها. هذه تجربة، ويجب أن نستفيد منها، ونعلم كيف يجب التعامل مع هؤلاء.

ك- الصراخ في وجه العدوّ والصراخ في وجوه بعضنا بعضاً

هذه هي الثنائيّة الأخيرة، وهي أن نتهجّم دائماً عند مواجهة الأحداث الصعبة على بعضنا بعضاً، وننتقد بعضنا بعضاً، وتدور عجلة الاتّهامات فيما بيننا، فأُعدّك أنا مقصّراً وتُعدّني أنت مقصّراً. فبدل تبادل الصراخ في وجه بعضنا بعضاً، «وجّهوا صرخاتكم كلّها ضدّ أميركا» على حدّ تعبير الإمام الخمينيّ قدس سره، فأميركا هي الخصم المقابل لنا. لذا، علينا أن لا نقع في خطأ عدم معرفة عدوّنا، فعدوّنا معروف. فلننظر ونرَ مع من يجب أن تكون المعركة حقّاً، ومن يجب أن نخاصم، فنعمل على هذا النحو.

- **﴿وَلكنَّ اللهَ رَمى﴾**

إنّ هذه الثنائيّات تمثّل أسئلة مهمّة. يجب أن نسأل أنفسنا: كيف ينبغي لنا أن نعمل ونتصرّف إزاءها؟ إنّ الإجابة عن هذه الأسئلة واضحة في مصادرنا الإسلاميّة. على سبيل المثال، يعلّمنا القرآن درساً في كيفيّة التعامل والتعاطي حيال الانتصار: ﴿**إذا جاءَ نَصرُ اللهِ وَالفَتحُ * وَرَأيتَ النّاسَ يدخُلونَ في دينِ اللهِ أفواجًا * فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّك وَاستَغفِرهُ إنَّه كانَ تَوّابًا**﴾ (النصر: 1-3)؛ لا يقول ابتهج وافرح وانزل مثلاً وسط الساحة وارفع الشعارات، بل يقول: ﴿**فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّك**﴾: عليك أن تسبّح وتستغفر، فهذا النصر ليس من عندك، بل هو من الله. وربّما صدرت عنك خلال هذه المسيرة غفلة، فاطلب المغفرة من الله تعالى. ينبغي التعامل مع الأحداث الإيجابيّة بهذه الطريقة: عدم الإصابة بالغرور، وعدّ النجاحات من الله: ﴿**وَما رَمَيتَ اِذ رَمَيتَ وَلكنَّ اللهَ رَمى**﴾ (الأنفال: 17).

وانتظروا تتمّة الحديث في العدد القادم بإذنه تعالى.

الهوامش

(*) من كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه أعضاء مجلس خبراء القيادة 2019/03/14م.

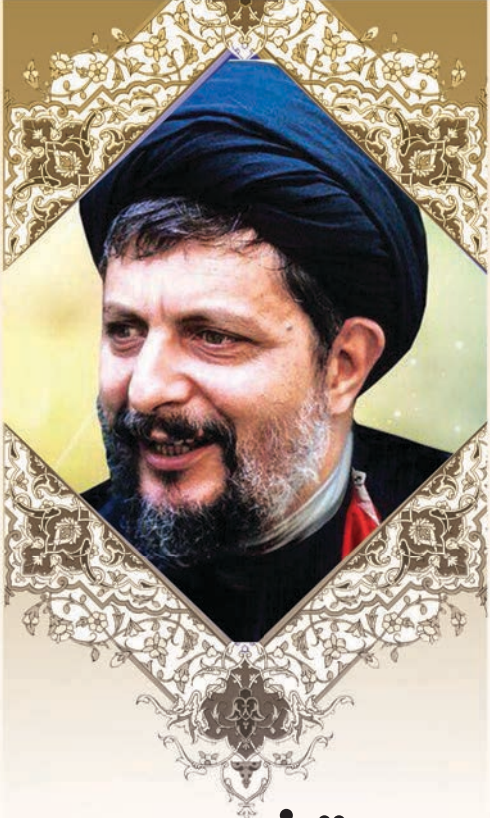

تفسير
سورة الكوثر (1)(*)

الإمام المغيّب السيّد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقيه)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

صدق الله العليّ العظيم

حينما مات ابن رسول الله ﷺ (أو أبناؤه)، ولم يبقَ له إلّا بنات (أو بنتاً واحدة)، صار الأعداء يقولون: إنّ رسول الله أبتر. و«أبتر» في اللغة يعني مقطوع الذَنَب. وحينما يموت أولاد الإنسان ولا يبقى له ولد، يقولون له: «أبتر»؛ لأنّه لم يعد هناك من يُحيي ذكره، ويكمل رسالته.

وهكذا، على الرغم من أنّ رسول الله ﷺ يبشّر بالإسلام ويدعو إليه، ولكن الكفّار كانوا يعتقدون أنّه حينما يموت، سوف يموت ذكره من بعده، لأنّه ليس له ولدٌ يُحيي له ذكره!

● **إلامَ استند هذا التفكير الجاهليّ؟**

هذا المنطق الجاهليّ كان يستند إلى عنصرين:

العنصر الأوّل: أنّه ليس هناك من رسالة إلّا رسالة الشخص والعنصر والعائلة؛ فكما أنّ دكّان الإنسان الذي يموت لا يبقى مفتوحاً إذا لم يكن له ولد، كان أهل الجاهليّة يظنّون أنّ كلّ رسالة وكلّ جاه وكلّ حكم، إذا لم يكن وراءه صبيّ، فسوف يموت بموت صاحبه. لم يكونوا يتصوّرون أنّ هناك رسالة يؤدّي صاحبها دور الواسطة؛ الرسالة لله، والإسلام لله، وليس لشخص النبيّ «محمّد» ﷺ أو لعائلة «محمّد» ﷺ حتّى تنقطع بموته؛ فهو ﷺ قد أدّى دوره، والرسالة ما تزال تعيش في قلوب المؤمنين، والشعائر، والأحكام، والنظم والقوانين، والمبادئ والكتب؛ تعيش في القرآن الكريم قبل هذا كلّه، فالرسالة لا تموت بموت الرسول ﷺ.

العنصر الثاني: هو احتقار البنات؛ فكان أهل الجاهليّة لا يرون للبنت القدرة على إحياء ذكر الوالد، فحين لا يكون للإنسان من صبيّ ذكر، ولو كان له بنات متعدّدات، فلا تبقى رسالته، بل تموت بموته.

نتيجة لذلك، نزلت هذه السورة المباركة: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾، والتي ذكر المفسّرون أنّها نزلت لتثبت حقيقتين:

الأولى: تقرّر حقيقة الخير الباقي الممتدّ الذي اختاره الله لنبيّه ﷺ.

والثانية: حقيقة الانقطاع والبتر المقدّر لأعدائه ﷺ.

● **أعطيناك الخير العظيم**

فما هو الكوثر؟ الكوثر في اللغة العربيّة يعني العدد الكثير، الشيء الكثير الكثير الذي أعطاه الله لرسوله هو كلّ شيء، وتجسّد بالأمور التالية:

1- الرسالة الخالدة ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾؛ أعطيناك الرسالة الخالدة، وتلك المبادئ والقيم التي تتجلّى في كلّ عصر وفي كلّ زمان بصورة أكثر

إشراقاً ونوراً واتّساعاً وإشعاعاً من العصر السابق. وكلّما تقدّم العلم، تظهر حقيقة هذه المبادئ بصورة أكثر وأعلى شموخاً.

2- **الأمّة الكبيرة ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾**؛ أعطيناك الأمّة الكبيرة، فأنت يا رسول الله أبو هذه الأمّة، التي أصبحت خلال أقلّ من قرن واحد تضمّ مئة مليون شخص مسلم.

إنّ تلك الرسالة التي كانوا ينتظرون موتها بموت الرسول ﷺ، يزداد أعداد أتباعها، عاماً بعد عام.

"الكوثر في اللغة العربيّة يعني العدد الكثير، وإنّ الشيء الكثير الكثير الذي أعطاه الله لرسوله هو كلّ شيء"

وهكذا، فإنّ مئات الألوف والملايين من المآذن، تصدح كلّ يوم خمس مرّات بـ«أشهد أنّ محمّداً رسول الله»، في الأصقاع والأقطار كلّها. فيا رسول الله، إنّ رسالتك ممتدّة بطبيعتها، وليست هناك من دعوة متينة وقويّة عبر التاريخ مثلها.

3- **القرآن الكريم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾**؛ أعطيناك القرآن وكفى به، فإنّ هذا الكتاب كتاب الله وكلماته. ومع كلّ تقدّم في التفكير، نفهم من القرآن شيئاً جديداً. وكلّما درسنا القرآن على ضوء ثقافة عصرنا سوف نفهم منه الأشياء الكثيرة.

4- **الذريّة الكبيرة ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾**؛ هل كان أهل الجاهليّة يعيّرونك على عدم وجود الذريّة من بعدك! فسوف نعطيك الذريّة الكثيرة. إنّ إحصاء عدد ذريّة الرسول ﷺ بدقّة غير ممكن، ولكن في أيّام العثمانيّين، حينما كان هناك نقابات للأشراف، كان في كلّ بلد نقيبٌ للأشراف يُحصي عدد السادة، ومنذ أكثر من مئة عام أجروا إحصاءً، فبلغ عدد السادة في العالم نحو ثمانية عشر مليون شخص. ولا شكّ في أنّه من وقتها إلى الآن تكاثر هذا العدد. إنّهم جميعاً أولادك، يا رسول الله، ولكن أين نسب أعدائك الذين كانوا يتّهمونك بهذا؟ وها هم زوّار أهل بيتك عليهم السلام يتوافدون إلى مقابرهم ومقاماتهم بأعداد ضخمة.

5- **نسل عليّ وفاطمة عليهما السلام ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾**؛ بما أنّ ذريّة الرسول الأكرم ﷺ هي من نسل الإمام عليّ والسيّدة فاطمة عليهما السلام، فبإمكاننا أن نقول، كما ورد في بعض الكتب، إنّ الكوثر هو الإمام عليّ والسيّدة فاطمة عليهما السلام اللذين كانت الذريّة، والرسالة، والدعوة عن طريقهما.

"ورد في بعض الكتب أنّ الكوثر هو الإمام عليّ والسيّدة فاطمة عليها السلام اللذين كانت الذريّة، والرسالة، والدعوة عن طريقهما"

6- نهرٌ كبير ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾؛ في بعض الروايات أنّ الكوثر نهر كبير عريض طويل يجري تحت العرش، وحوله مئات الألوف من الكؤوس لشرب الشاربين. لا شكّ في أنّ هذا الماء معنويّ يتجلّى وينسجم مع يوم القيامة. من الذي يشرب من هذا الماء؟ هو الذي يشرب من ماء الولاية في هذه الدنيا: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: 72). إذا كان الإنسان في هذه الدنيا أعمى البصيرة، فلا شكّ في أنّه يوم القيامة أعمى أيضاً. الدنيا والآخرة متناسبتان؛ الدنيا مزرعة الآخرة، والآخرة هي باب الدنيا. فالجنّة والنار تتكوّنان من عملنا هنا، في هذه الدنيا، والوصول والسقي من الكوثر يبدأ من هنا.

ورد في دعاء شهر شعبان: «اللهمّ، فأعنّا على الاستنان بسنّته فيه، ونيل الشفاعة لديه»[1]. الاستنان بسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الدنيا هو الذي يؤدّي إلى نيل الشفاعة منه صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة. فإذا كان الإنسان هنا سالكاً سبيل الحقّ ومتمسّكاً بمتابعة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وولايته وولاية أهل بيته عليهم السلام، فلا شكّ في أنّ له من النِّعم والشراب والماء والارتواء والراحة في يوم القيامة ما وصفته الأخبار بنهر الكوثر.

الهوامش

(*) مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر (أعاده اللّه ورفيقيه)، إعداد وتوثيق: يعقوب حسن ضاهر (بتصرّف).
(1) مصباح المتهجّد، الطوسي، ص829.

من أحكام القرض
وانخفاض القيمة الشرائيّة

الشيخ علي معروف حجازي

الاقتراض مع عدم الحاجة مكروه، وتخفّ الكراهة كلّما اشتدّت الحاجة. ويستحبّ إقراض المؤمن بشكل مؤكّد، ولا سيّما لأصحاب الحاجة؛ لما فيه من قضاء حاجته وكشف كربته.

1- **لزوم العقد:** القرض عقد لازم فلا يجوز فسخه، لا من المقرِض ولا من المقترِض. ولو حصل اشتراط الأَجَل ضمن القرض، فيجب العمل به، ولا يحقّ للمقرِض إلزام المقترِض بسداده قبل حلول الأَجَل.

2- **قرض الإسكان:** القرض من بنك الإسكان مع الفائدة حرام تكليفاً؛ لأنّه قرض ربويّ، ومع الإثم يكون صحيحاً وليس باطلاً. فيملك المقترِض القرض مع الإثم. ويمكن رفع الإثم بأن لا ينوي حين الاقتراض دفع الزيادة، حتّى وإن كان يعلم بأنّهم سيأخذون الزيادة منه.

ويجوز هذا القرض عند الاضطرار أيضاً.

3- **الشيك المؤجَّل:** يجوز بيع الشيك المؤجَّل لأيّ شخص آخر بأقلّ من المبلغ المدرج في الشيك أو ما يساويه. ولكن لا يجوز أن يقترض من آخر مبلغاً ويكتب له شيكاً بقيمة أكثر من مبلغ القرض، فهذا العمل قرض ربويّ حرام، ولكنّ القرض نفسه يكون صحيحاً.

4- **انخفاض القيمة الشرائيّة:**

أ- لو أقرض شخص مالاً لغيره، واشترط على المقترِض أن يدفع مقدار التضخّم عند التسديد، فيكون قرضاً جائزاً حلالاً.

ملاحظة: مقدار التضخُّم هو الفرق الحاصل بين القيمة

نفسها من المال للمقترَض والمال المسدَّد بسبب انخفاض القدرة الشرائيّة.

ب- لو أقرض شخص مالاً لغيره، ولم يشترط على المقترِض أن يدفع مقدار التضخّم عند التسديد، وقد سدّد المقترِض دينه في الموعد المحدّد، وقد حصل تضخّم، فلو طالب المُقرِض بمقدار التضخّم فيجب على المقترِض الجبر (أي أن يدفع مقدار التضخّم)، إلّا في الموارد التي اشتُرط فيها -ولو على الارتكاز عند المتعاملين- سداد المبلغ نفسه دون زيادة، كما في القرض الحسن الذي تعطيه البنوك.

5- الاقتراض بالدولار:

أ- لو أقرض شخص مالاً بالدولار لغيره، وكان السداد بالدولار، فلو ارتفعت قيمة الدولار وانخفضت قيمة عملة البلد المقابلة للدولار، يجوز للمقرِض المطالبة بأن يكون السداد بالدولار، ويجب على المقترِض الاستجابة للطلب.

ب- لو أقرضه بالدولار، وكان السداد بعملة البلد، وقد ارتفعت قيمة الدولار وانخفضت قيمة عملة البلد بسبب التضخّم، جاز للمقرِض المطالبة بأن يكون السداد بالدولار أو بقيمته من عملة البلد مع فارق التضخّم، ووجب عل المُقترِض الاستجابة للطلب.

6- مهر الزوجة: إذا كتب الرجل مهراً مؤجّلاً لزوجته، وعند مجيء الأجل كانت القيمة الشرائيّة للمهر المؤجّل قد انخفضت؛ بسبب انخفاض القيمة الشرائيّة، وعند استحقاق المهر إذا

"لو أقرض شخص مالاً بالدولار لغيره، وكان السداد بالدولار، فلو ارتفعت قيمة الدولار وانخفضت قيمة عملة البلد المقابلة للدولار، يجوز للمقرِض المطالبة بأن يكون السداد بالدولار، ويجب على المقترِض الاستجابة للطلب"

طالبت الزوجة بمقدار التضخّم وجب على الرجل دفعه لها.

7- **نفقات المحكمة:** لو طالب المقرِض بماله من المقترِض عند حلول الأَجَل، ولكنّ المقترِض لم يستجب للطلب، فقدّم المقرِض دعوى في المحكمة لإثبات حقّه، وبذل تكاليف ماليّة في مقابل الدعوى، فلا يجب شرعاً على المقترِض أن يدفع تكاليف المحاكمة التي دفعها أو يدفعها المقرِض.

8- **موت المقترِض:** لا يجوز التصرّف في تركة الميّت قبل تأدية قرضه وسائر ديونه، ويخرج الورثة القرض من أصل التركة.

9- **طلب الزيادة على تأخير التسديد:** لا يجوز للمقرِض شرعاً أن يطالب بشيء زائد على أصل القرض حتّى لو أخّر المقترِض السداد عن أجله المتّفق عليه.

10- **تأدية القرض من الغير:** إذا أدّى شخص قرض شخص آخر دون أن يطلب هو منه ذلك، فلا يجب على المقترِض بذل عوض ما دفعه الآخر عنه، وليس للمسدّد أن يطالبه بعوضه.

11- **القرض الذي يمنحه المصرف لغايةٍ محدّدةٍ:** لو كان ما يمنحه المصرف قرضاً حقيقة، فشَرَطَ الصرفَ في جهة معيّنة، فلا يجوز التخلّف عن الشرط.

12- **الاقتراض للمضاربة:** لو اقترض مالاً للمضاربة من المصرف أو غيره، فلا يجوز صرف المال في غير ما دفعه المصرف أو غيره لأجله.

13- **إعطاء الأجرة للمصرف:** لو كان الدفع إلى المصرف المقرِض عند الاقتراض منه بعنوان أجرة عمل القرض من التسجيل ونحوه، ولم يرجع إلى ربح مال القرض، فلا بأس في إعطاء المقترِض لهذا المال، كما يجوز للمقرِض أخذه، ويجوز الاقتراض مع هذا الشرط.

"إذا اشتغلت ذمّة إنسان بقرضٍ لغيره، فإذا حلّ أجله يجب على المقترِض أن يسدّده، ولا يجوز له -مع الإمكان- التأخير مع مطالبة المقرِض"

14- **القرض مع الزيادة:** يأخذ بعض الأشخاص مبلغاً من المال، ويدفع للمقرِض شهريّاً مقابل ذلك شيئاً بعنوان الربح والفائدة، من دون إدراجه تحت أيّ عقد، وإنّما يتمّ ذلك على أساس اتّفاق الطرفين فقط، فمثل هذه المعاملة تعدّ قرضاً ربويّاً، ويكون شرط الربح والفائدة باطلاً، وتعتبر الزيادة رباً وحراماً شرعاً، ولا يجوز أخذها.

15- **المقرِض وأرباح المقترِض:** المقرِض ليس له حقّ في الأرباح الحاصلة من اتّجار المقترِض بمال القرض، وليس له مطالبة المقترِض بشيء من تلك الأرباح الحاصلة.

نعم، يستحبّ للمقترِض أن يدفع الزيادة إلى المقرض بدون أيّ اتّفاق بينهما على ذلك، وهذا نوع من الإحسان.

16- **حلول الأجل:** إذا اشتغلت ذمّة إنسان بقرضٍ لغيره، فإذا حلّ أجله يجب على المقترِض أن يسدّده، ولا يجوز له -مع الإمكان- التأخير مع مطالبة المقرِض.

17- **الإيجار بالدولار:** إذا حصلت عقود إيجارات بالدولار، وقد انخفضت القيمة الشرائيّة للعملة المحلّيّة، فإن كان الاتّفاق بين المؤجّر والمستأجر على أن يكون الدفع بالدولار، فيجب الدفع بالدولار مع طلب المؤجّر ذلك.

وأمّا إذا كان الدفع بعملة البلد بما يعادل الدولار في ذلك الوقت، فإذا لم يُحدّد في العقد بين المستأجر والمؤجّر كيفيّة احتساب صرف الدولار إذا كان على سعر الصرف الرسميّ أو السوق السوداء، فالأحوط وجوباً المصالحة بينهما.

18- **الشيك غير الممكن صرفه:** إذا كان الشيك حالّاً ولكن لا يمكن صرفه حالّاً، فيجوز بيعه بأقلّ من قيمته.

"إذا حصلت عقود إيجارات بالدولار، وقد انخفضت القيمة الشرائيّة للعملة المحلّيّة، فإن كان الاتّفاق بين المؤجّر والمستأجر على أن يكون الدفع بالدولار، فيجب الدفع بالدولار مع طلب المؤجّر ذلك"

بيوتٌ تحيا فيها المحبّة (2)(*)

آية الله الشيخ حسين مظاهريّ دام ظله

استكمالاً لما ورد في العدد السابق، يتناول هذا المقال عناوين إضافيّة من معزّزات المحبّة، تساهم في تعزيز الودّ والألفة والمحبّة بين الزوجين، وهي كالآتي:

- **إظهار المحبّة**

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قول الرجل للمرأة إنّي أحبّك لا يذهب من قلبها أبداً»[1].

إنّ هذا القول بحسب الظاهر أمر عاديّ؛ ولذا فإنّ الكثير منكم لا يتفوّهون به أمام زوجاتهم، على الرغم من أنّها عبارة ضروريّة.

إنّ بعض النساء يستحين أن يذكرن هذه الجملة عند أزواجهنّ، على الرغم من أنّ السلام والمجاملات صارت من أجل تلك العبارة، وإنّها تأتي بعد الحديث الحارّ والسؤال عن الأحوال؛ ولذا أكّد الإسلام على ضرورة إباحتها حينما يجد الإنسان نفسه محبّاً لصاحبه، ولهذا السبب أكّد الإسلام العظيم على التزاور، وعدّ قطيعة الرحم من الكبائر، وأنّ عدم التزاور والعيادة أمر مبغوض يميت المحبّة في مهدها؛ لذا أطلب من الإخوة والأخوات أن يهتمّوا كثيراً بهذا الأمر، ويظهروا ما في قلوبهم من محبّة حتّى تعمّ المودّة والألفة في مجتمعاتنا الإسلاميّة.

فما المانع من أن يقول الرجل لزوجته بتبسّم: «إنّ جميع الدنيا في جانب وأنت وحدَك في الجانب الآخر، وإنّني أفضّلك على ما في الدنيا جميعاً»؟

قد يرى بعض الناس هذه المسائل صغيرة وحقيرة، ولكنّها كبيرة في واقعها وكبيرة جدّاً؛ لأنّها تشيع المحبّة والوئام في النفوس، وتحفّز على العمل والنشاط.

عن الإمام الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: «لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي: الموافقة، ليجتلب بها موافقتها ومحبّتها وهواها، وحُسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها»[2].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قول الرجل للمرأة إنّي أحبّك لا يذهب من قلبها أبداً»

● **الاهتمام والخدمة**

لقد أخبرتنا الروايات الكثيرة بأنّ المرأة التي تتزيّن وترتّب حالها، وتمدّ مائدتها قبل أن يحضر زوجها إليها، ثمّ تستقبله بثغر باسم، وعبارات جميلة، يغلق الله تعالى دونها أبواب جهنّم. وجاء في الخبر أيضاً أنّ المرأة هي التي تفتح لزوجها باب الدار، ولا تسمح لأبنائها بفعل ذلك لكي تستقبله بوجه حسن وبعبارة لطيفة ثمّ تأتي به إلى المائدة.

قد تعترض بعض النساء على هذه المسألة، فتقول إحداهنّ إنّ الرجل يتجرّأ ويطمع في الأكثر من ذلك إذا ما رآنا على تلك الحال، فنقول إنّ الأمر يستوجب أن تقوم النساء بمثل هذه الأعمال لكي يحظين بقلوب الأزواج، ولكي يستطعن إدارة منازلهنّ على أكمل وأفضل وجه.

عن ورّام بن أبي فارس في كتابه نقل عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قوله: «أيّما امرأة خدمت زوجها سبعة أيّام، أغلق الله عنها سبعة أبواب النار، وفتح لها ثمانية

أبواب الجنّة تدخل من أيّها شاءت... وما من امرأة تسقي زوجها شربة من ماء إلّا كان خيراً لها من عبادة سنة»[3].

وعن الرسول الأمين محمّد ﷺ: «لا يخدم العيال إلّا صدّيق، أو شهيد، أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة...»[4].

وعن الإمام الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: «لا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهنّ: صيانة نفسها عن كلّ دنس حتّى يطمئنَّ قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه، وحياطته ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلّةٍ تكون منها، وإظهار العشق له بالخلابة، والهيئة الحسنة لها في عينه»[5].

الهديّة، سواء كانت ورداً أو خاتماً أو كتاباً لا تخلو من التأثير أبـداً، بل إنّ لها في النفس لآثاراً وآثاراً

- **الهديّة وأثرها في البيت**

إنّ الروايات المتواترة عن الرسول الأكرم ﷺ تؤكّد على مسألة التهادي، مهما كانت الهديّة بسيطة، كونها تذهب بالضغينة والأحقاد من القلوب، وتعمل عمل السحر في النفوس. فمن أراد

أن يكسب قلب امرأته صوبه لا بأس بأن يعمل بهذه الروايات الشريفة، والتي تحبّذ أن يهدي الرجل زوجته بين الفينة والفينة هديّة متواضعة يعبّر فيها عن حبّه لها.

فقد يرى الرجل زوجته غير متجمّلة، وغير متعطّرة، ولا متزيّنة، وإذا ما تحدّثت بدا عليها العبوس والغضب، فيشرع هو الآخر بالتحجج والتعنّت، والغضب بسرعة؛ لأنّه لم يرَ من زوجته غير ذلك، وإذا ما كان محبّاً لها في الشهر الأوّل من الزواج، ففي الشهر الثاني سيتهاوى ذلك الحبّ ويزول إلى غير رجعة.

أمّا العاقل من الناس، فهو ذاك الذي يتمكّن من أن يكيِّف زوجته حسبما يريد وكيفما يرغب، فتراه يدخل الدار وفي يده هديّة متواضعة، وإذا ما رأى وجهها عبوساً بحث عن السبب بسرعة، وأفرد هو عن وجهه كيما يستطيع حلّ ذلك العبوس، فإن لم تكن الزوجة متزيّنة أشار إليها بذلك بطريقة فنيّة ذكيّة، وإن لم تكن طاهيةً شيئاً يطعمه، قام هو إلى المطبخ ليهيّئ له ولها طعاماً معجوناً بالرحمة والرأفة والودّ، عندها ستضطر الزوجة إلى القيام بوظائفها على أفضل وجه.

وخلاصة القول، إنّ الهدية سواء كانت ورداً أو خاتماً أو كتاباً لا تخلو من التأثير أبداً، بل إنّ لها في النفس لآثاراً وآثاراً، هذا إذا ما أردنا إحكام علائقنا الاجتماعيّة والأسريّة، ورغبنا في زيادة أحبابنا وأعزائنا، ولا ينبغي لنا في الأحوال كلّها أن نأخذ هذه المسائل الصغيرة منها والكبيرة إلّا بعين الاعتبار والأهميّة.

- **عدم المقارنة بالآخرين**

قد تقول بعضهنّ لزوجها: «إنّ فلاناً أفضل منك ماديّاً، وإنّه يجود بماله في سبيل سعادة زوجته»، وهذا خطأ فادح، وخطرٌ ما بعده خطر.

وقد يقول الرجل لزوجته: «إنّ فلاناً من الناس يمتلك زوجة جميلة ومؤدّبة وملتزمة»، وهذا القول يقلع جذور المحبّة من قعر قلب الزوجة، على العكس من ذلك الذي يقول لزوجته: «لم أرَ أجمل منك وأسمى»، على الرغم من أنّها متوسّطة الجمال، فتجيبه بأنّه رجل ونعم الرجل، وأنّ محبّته استولت على كيانها فلا ترى أفضل منه رجلاً. وقد يتطلّب الأمر أن يبالغ الرجل حينما يقول لزوجته «إنّك أجمل من في العالم»، ويحلّ الإسلام مثل هذا الأمر كونه يرتّب أوضاع الأسرة الواحدة، ويلمّ شعثها.

إنّ هذه الصغائر من الأعمال والأقوال من منظار المحبّة كبيرة وعظيمة،

وهي دليل على قوّة شخصيّة الرجل الذي يتطلّع إلى بناء جيلٍ متكامل مع زوجته وأمّ أبنائه، وكذا بالنسبة إلى المرأة العاقلة الخيّرة.

فالمرأة المسلمة ينبغي لها جلب نظر زوجها صوبها لا جلب نظر الآخرين من خلال التبرّج والاستهتار بالقيم والأعـراف السامية التي أقرّها الإسلام الحنيف.

● دفء اللسان

يقول بعض الرجال إنّـه يحاول دائماً إسكات زوجته بالصراخ والعويل، وإذا ما سألته عن السبب يقول لك: «أخاف أن تتسلّط عليّ إن لم أفعل معها ذلك».

أيّها السيّد! إنّ كلامك ذاك شيطانيٌّ محض، وما عليك إلّا أن تكون سليم القلب، ذلق اللسان، وإذا ما قلت لها إنّك تحبّها، وإنّك بدونها لا تعرف الرفاه ولذيذ العيش، ستنقاد لك كانقياد الفرس لراكبها، واعلم أنّ الصراخ والعويل يسلب المحبّة، ويجرّ إلى الويلات والمصائب، ناهيك عن انعكاسه السلبيّ على طبيعتك الإنسانيّة.

● محلٌّ للسرور والحبور

إنّ مثل هذه المسائل تزيد في فعالية الرجل والمرأة داخل وخارج الدار، وتجعل من المنزل محلاً للسرور والحبور. وإذا ما رأينا بعض البيوت يسودها البرود، فلنعلم أنّ السبب في ذلك هو عدم التزام أحد الزوجين بالوصايا الأخلاقيّة والاجتماعيّة التي وردتنا عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بصدد إفشاء المحبّة والودّ في البين الأسريّ.

الهوامش

(*) الأخلاق البيتية، الشيخ مظاهري، الفصل الخامس – بتصرف.
(1) الكافي، الكليني، ج5، ص569.
(2) تحف العقول، الحرّاني، ص323.
(3) إرشاد القلوب، الديلميّ، ج61، ص175.
(4) جامع السعادات، النراقيّ، ج2، ص109.
(5) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج75، ص237.

أمّةٌ قادتُها شهداءُ لا تُهزَم

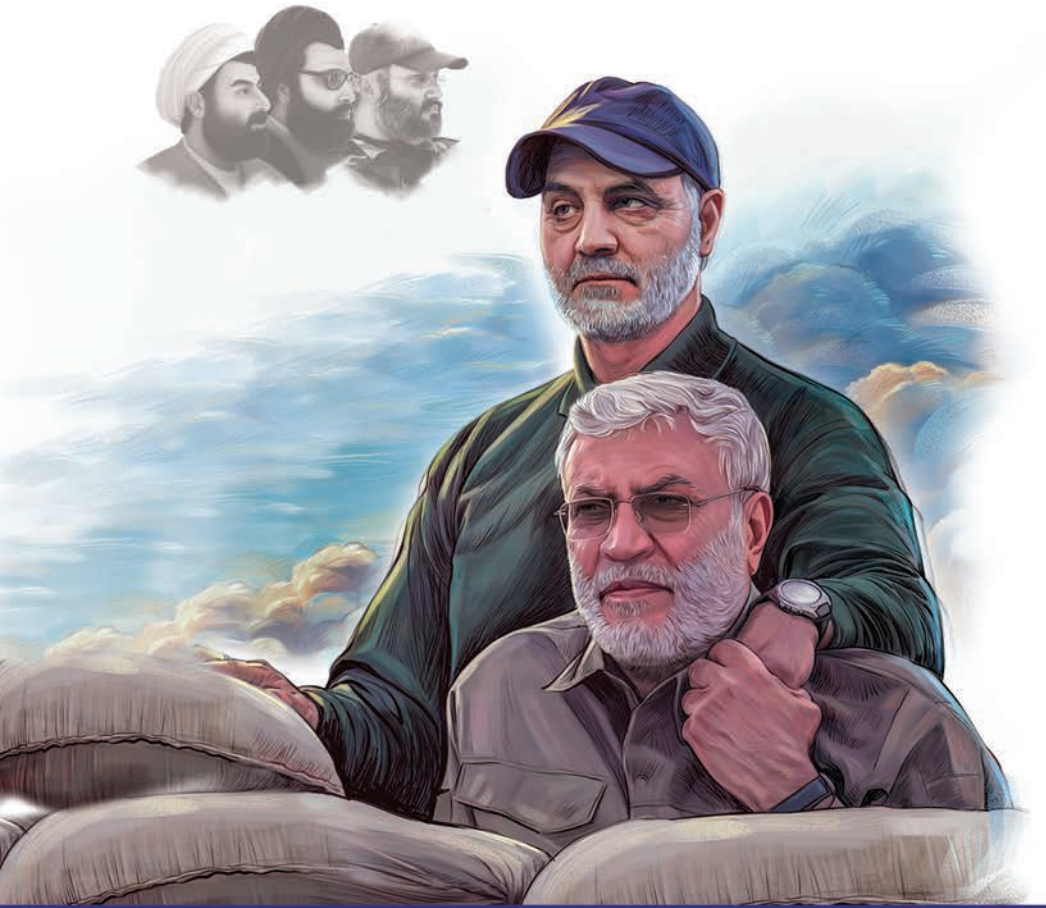

- القصاص العادل لكلّ الشهداء
- جنديّ الولاية قاسم سليماني
- إنّه صديق عماد..
- زينب! لا تنسي
- أبُو المجاهدين ونصير المحرومين-

(لـقـاء مـع السيّد ياسر عبّاس الموسوي)

- شيخ الشهداء: يا كرامَ خلقِ الله
- عماد مغنيّة: أجمل روح قياديّة
- «أمّ ياسر»: سيّدةٌ بروحٍ فاطميّة

القصاص العادل لكلّ الشهداء (*)

سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ*فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ*يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: 169-171) صدق الله العليّ العظيم.

اليوم نحن نُقيم احتفالاً تأبينيّاً تكريميّاً لقائدٍ جهاديٍّ إسلاميٍّ عالميٍّ عظيم هو الحاج قاسم سليماني، قائد فيلق القدس في حرس الثورة الإسلاميّة، ولقائدٍ كبيرٍ ومجاهدٍ عزيزٍ الحاج أبو مهدي المهندس، نائب رئيس هيئة الحشد الشعبيّ المقدّس في العراق، ولصحبهما من الشهداء الإيرانيّين والعراقيّين الذين استشهدوا في الجريمة الأخيرة.

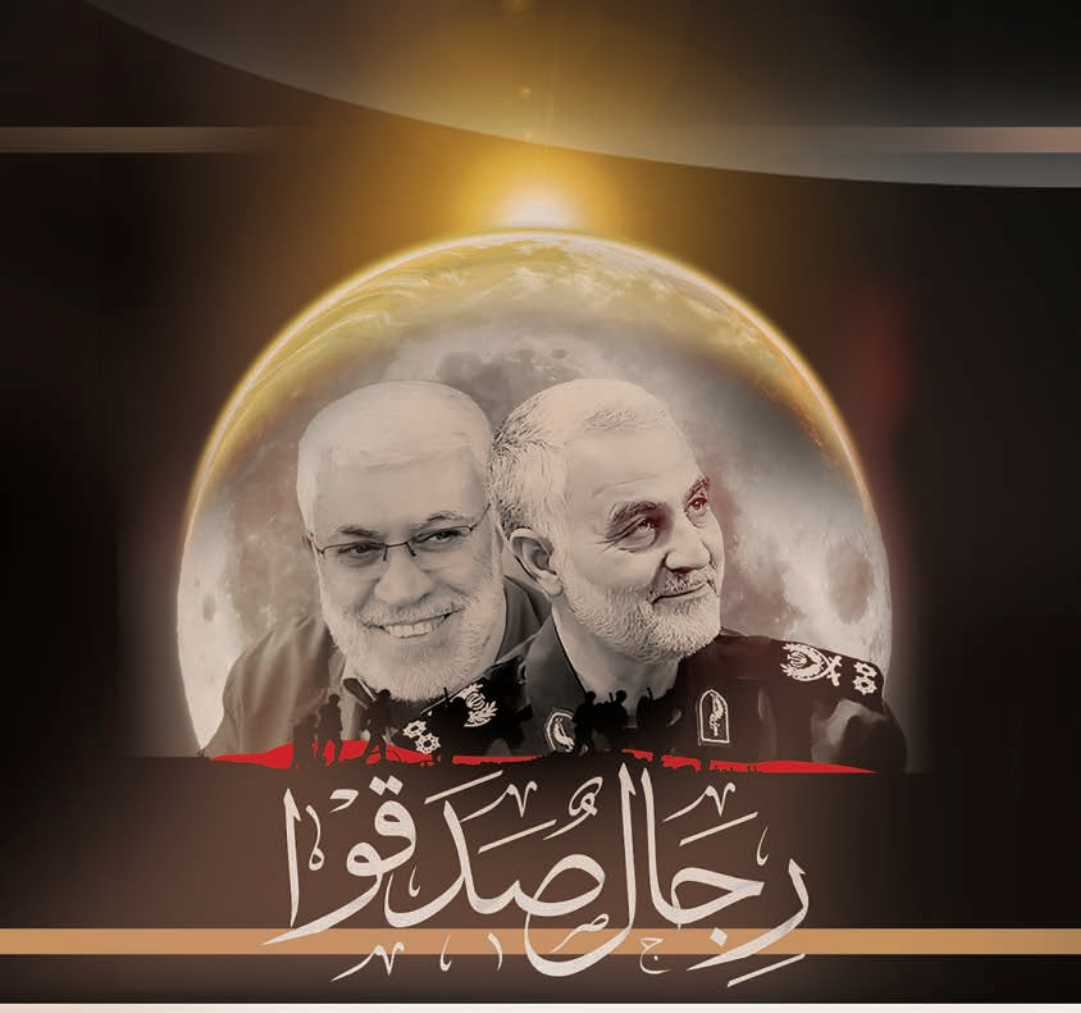

● **تاريخ فاصل «تذكّروه»**

اليوم 2 كانون الثاني 2020م، هو تاريخ فاصل بين مرحلتين في المنطقة، هو بداية مرحلة جديدة، ليس لإيران أو للعراق وإنّما للمنطقة كلها. اسمحوا لي، في البداية، أن أقف قليلاً عند الجانب الشخصيّ من الحادثة، ومن الجريمة والاغتيال.

لقد حقّق الحاج قاسم سليماني الأخ الحبيب والعزيز غاية آماله وآمانيه، حقّق هدفه؛ لأنّ هذه الأمنيّة دائماً في ذكريات الشهداء، كنت أقول: الشهادة عند المجاهدين وعند القادة هدف شخصيّ، أمّا ما يريدونه للأمّة فهو الخير والحياة الهانئة، والسعادة والعزّة والكرامة، والقوّة والمنعة، والعيش في طيّبات الله وحلاله. أمّا على المستوى الشخصيّ فمشروعهم الشهادة.

● **الشهادة أمنيّته**

هذه هي نيّته منذ أن كان شابّاً، والتحق بجبهات القتال في إيران، وبقي

يحمل هذه الأمنيّة وهذا الهدف طوال مسيرته. إنّ الذين يمشون في هذا الطريق بعضهم يسقط في ربعه أو في وسطه قبل النهاية، حين تَخمد فيه هذه الشعلة، ويذوي فيه هذا العشق، ويموت فيه هذا الشوق إلى اللقاء، وقومٌ آخرون كلّما تقدّم بهم الزمن ازدادت شعلة اللّقاء توهُّجاً وقوّةً وحضوراً واشتعالاً. الحاج قاسم وأبو مهدي المهندس كانا من النوع الثاني، خصوصاً في السنوات الأخيرة. عندما يتقدّم الإنسان في العمر ويرى الشيب قد ملأ لحيته وشعره، يخشى أن يموت على الفراش، وهو الذي كان حاضراً دائماً في الجبهات بين القذائف والشظايا التي تملأ جسده، والكثير من الليالي كان يقضيها باكياً، عندما يُذكر الشهداء. في كثير من اللقاءات كان يقول لي: «ضاق صدري في هذه الدنيا؛ لشدّة شوقي إلى لقاء الله والشهداء» الذين مضوا من أصدقائه وأحبّائه، الذين عاش معهم، وقاتل معهم، وتألّم معهم... كان مشتاقاً جداً إلى الالتحاق بهم.

أتوجّه إلى عائلة الحاج قاسم سليماني وأهله، بالقول: إن ما يجب أن يُواسيكم هو أنّ الشهيد حقّق غاية الآمال، ووصل إلى منتهى المنى. وأنا أعلم وأنتم تعلمون أنّ هذا كان دائماً هدفه وغاية شوقه.

كذلك، الحاج أبو مهدي، قبل شهرين أو ثلاثة شرّفني بزيارته، وقال لي في آخر اللقاء: «يا سيّد، يبدو أنّ المعركة مع داعش في العراق شارفت على النهاية، وقد استُشهد من استُشهد، وبقيتُ على قيد الحياة، وقد طال بي العمر وشاب شعر رأسي ولحيتي، ادعُ الله لي أن تكون عاقبتي الشهادة». فأقول لزوجته الفاضلة ولبناته الكريمات: «إنّ أمنيّته تلك يجب أن تكون عامل مواساةٍ لكنّ جميعاً، وهذه حال الشهداء الأحبّة الذين استشهدوا مع الحاج قاسم ومع الحاج أبو مهدي».

- **المؤمنون لا يُهزَمون**

في ثقافتنا الإيمانيّة، الشهادة هي إحدى الحسنيَين؛ النصر أو الشهادة، فمن عجائب الثقافة الإيمانيّة كيف تُبدل المعادلات؛ إذ إنّ أقصى ما يملكه عدوُّنا هو أن يقتلنا، وإنّ أقصى ما يمكن أن نتطلّع إليه هو أن نُقتل في سبيل الله عزّ وجلّ. المعادلة الإيمانيّة تُحوّل نقطة قوّة العدوّ القصوى إلى نقطة قوّتنا القصوى؛ وبالتالي نحن لا نُهزم، عندما ننتصر ننتصر، وعندما نُستشهد ننتصر.

مساء الخميس هو يوم انتصارٍ للمقاومة ولمحورها، وسيكون نموذجاً جديداً لانتصار الدم على السيف؛ إن شاء الله.

أنا أعرف الحاج قاسم والحاج أبو مهدي والإخوة الذين معهما، هو كان

يتطلّع إلى الشهادة، ربّما الذي حصل عليه هو أكثر من الذي كان يتمنّاه، أن تكون الخاتمة بلا رأس كالحسين، وبلا يدين كالعبّاس، والجسد مقطّع إرباً إرباً كعليّ الأكبر، لا أدري إذا كانت هذه الصورة هي التي كانت حاضرة في مخيّلة الحاج قاسم والحاج أبو مهدي. والذي قطع رأسه ويداه... هو الحاج قاسم لا الاثنان، فالشهيد المهندس بقي منه جزء بسيط.

مباركٌ للحاج قاسم وللحاج أبو مهدي، ومباركٌ لصحبهما من المجاهدين الإيرانيّين والعراقيّين، هذه الشهادة العظيمة والخاتمة الجميلة. وفي مدرسة الحسين وزينب عليهما السلام نعشق الشهادة، ولا نرى إلّا جميلاً.

● **لماذا قاسم سليماني؟**

قبل أسابيع عدّة، كان الحاج قاسم في زيارتي، وتحدّثنا -وهي قبل زيارته يوم الأربعاء أوّل يوم في السنة الميلاديّة الجديدة، حيث قال لي: «ليس لديّ شيء، لكن أتيت لكي أراك وأسلّم عليك ونتحدّث»، وأنا قلت له: «هذه بداية عام جميل أن يبدأ عامي الميلاديّ بلقائك والتشرُّف بالنظر إلى

وجهك الشريف»- تحدّثنا عن الصحف والمجلّات الأميركيّة التي تقوم بتمهيد إعلاميّ وسياسيّ لاغتياله، كان يضحك ويقول: «يا ليت، ادعُ لي». هكذا كان يفكر الرّجل في الشهادة.

بينما كان يرى الأعداء أنّهم أينما بحثوا في محور المقاومة، فثمّة اسم واحد يتكرّر «قاسم سليماني». المقاومة في فلسطين: غزّة، المقاومة الفلسطينيّة، دعم المقاومة الفلسطينيّة بالسلاح والتدريب والإمكانات التكنولوجيّة، دعم القضيّة الفلسطينيّة بالإعلام والمؤتمرات والعلاقات... يجدون «قاسم سليماني». يأتون إلى لبنان والمقاومة وتحرير عام 2000م، وحرب تمّوز 2006م وتعاظم قوّة المقاومة وقدراتها الصاروخيّة... سوريا، العراق، اليمن، حتّى أفغانستان يجدون «قاسم سليماني»، في كلّ تفصيل من تفاصيل المقاومة يجدون «قاسم سليماني».

عدوّتنا إسرائيل تعتبر «قاسم سليماني» الرجل الأخطر عليها منذ تأسيسها، فتتحدّث عن «قاسم سليماني» الذي أحاط كيان العدوّ الغاصب لفلسطين بالصواريخ في كلّ المنطقة، الخطر الوجودي على بقائها وعلى كيانها، وكانت لا تجرؤ على قتله، كانت تستطيع أن تقتله في سوريا، لكنّها لم تجرؤ، فلجأت إلى الأميركيّين.

«قاسم سليماني» كان النقطة المركزيّة لتواصل وترابط وقوّة ووحدة المسار ووحدة الهدف، التي تبعث روحاً واحدة في شعوب المقاومة. إذاً، لنقتل هذا الرجل، ولنقتله علناً، لتحقيق أهداف معنويّة ونفسيّة وسياسيّة وعسكريّة.

- **ما هي مسؤوليّتنا؟**

سوف تبقى حركات المقاومة متمسّكة بأهدافها، وبقضيّتها المركزيّة، ولن تتراجع، ولن تضعف، ولن تخاف، ولن تصاب بأيّ إرهاب، ولا بأيّ ارتباك، فقامت سريعاً بجمع صفوفها.

وعلى المستوى المعنويّ، إنّ شهادة الحاج قاسم والحاج أبو مهدي وهؤلاء الإخوة، ستشكّل حافزاً إضافيّاً قويّاً، ودافعاً هائلاً لنا لنتقدّم نحو الأهداف؛ لأنّنا نشعر أنّنا على مفترق انتصار تاريخيّ واستراتيجيّ كبير على مستوى المنطقة.

إذاً، نحن على مشارف انتصار كبير، لا يجوز أن ننهزم نتيجة سقوط قائد عظيم من قادتنا، بل يجب أن نحمل دمه، ويجب أن نحمل رايته، ويجب أن نحمل أهدافه ونمضي إلى الأمام بعزم راسخ، وإرادة وإيمان وعشق للقاء الله كعشق قاسم سليماني.

هؤلاء الذين يهدّدوننا بالقتل وبالموت لنضعف ونتراجع، نستحضر لهم التاريخ، ونقول لهم نحن أبناء من قال: أبالموت تهددني يا بن الطلقاء؟ إنّ القتل لنا عادة، وكرامتنا من الله الشهادة. هذا أوّلاً.

وثانياً، على عاتق قوى المقاومة أن تتعاون وتتناسق وتستمرّ في الجهد لتعظيم قوّتها وقدراتها؛ إذ يبدو أنّ المنطقة ذاهبة إلى حراك مختلف وإلى وضع مختلف. شهادة الحاج قاسم سليماني على مستوى المنطقة لا يجوز أن تؤثّر أو تؤدّي إلى ضَعف أو وَهن في استكمال الخطّة والبرنامج اللذين كان يقودهما، والقصاص العادل هو إخراج الوجود الأميركيّ كلّه من المنطقة، وأن تبدأ نعوش الجنود بالعودة إلى بلادهم.

سأختم باستعارة بعض أدبيّات السيّدة زينب عليها السلام، فأقول للجهلة: أيّ دم لنا سفكتم؟ وأيّ كبد لنا فريتم؟ هذا ليس كأيّ دم، وهذا ليس كأيّ كبد، هذه قصّة مختلفة. اليوم القصاص العادل من أجل قاسم سليماني هو القصاص العادل من أجل عماد مغنيّة ومن أجل السيّد عبّاس الموسويّ، ومن أجل الشيخ راغب حرب، ومن أجل مصطفى بدر الدين، ومن أجل أبو مهدي المهندس، ومن أجل كلّ شهداء هذه الأمّة.

مع هذا الدم، كما مع كلّ شهيد من شهدائنا العظام والكبار والأحبّة والأعزّة، نحن وإيّاكم يا شعب المقاومة، ويا جمهور المقاومة، أيّها الصابرون، الصادقون، المحتسبون، يا أشرف الناس وأكرم الناس وأطهر الناس سنواصل الطريق، ولن تضيع دماء الشهداء، وسننتصر في نهاية المطاف.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهوامش

(*) من كلمة الأمين العام لحزب الله سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في احتفال تأبين الشهيدين القائدين الفريق قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس الذي أقامه حزب الله في مجمع سيّد الشهداء عليه السلام في الرويس 2020/1/5م.

جندي الولاية قاسم سليماني

مَن مِثلُه لا تليق بهم إلّا الشهادة، شهادةٌ كان يعشقها ويتمنّاها ويعمل من أجلها، شهادةٌ كانت مشهودة، وكان لها توقيتٌ بعلم الله.

عن نزْر يسيرٍ من تاريخ جهاد سيّد شهداء محور المقاومة الحاج قاسم سليماني نُحدِّثكم، وما خفي أعظم.

- **قائد برتبة شهيد**

دعا له سماحة الإمام القائد دَامَ ظِلُّهُ خلال مراسم منحه وسام «ذو الفقار»: «إن شاء الله، يعطيه الله تعالى أجرَه، ويتفضّل عليه، ويجعلَ حياته في سعادةٍ، ويجعل عاقبته الشهادة؛ بالتأكيد، ليس الآن، الجمهوريّة الإسلاميّة محتاجة إلى عمله لسنواتٍ أخرى، ولكن في النهاية -إن شاء الله- ستكون العاقبة هي الشهادة».

● **عاشق للشهادة**

كان (رضوان الله عليه) عاشقاً للشهادة، ومتمنّياً لها، وقد فاضت كلماته بعبق الشهادة، فكان لا يترك فرصة إلّا ويلهج لسانه بذكرها. ومن كلماته فيها:

- «إنّها لسعادةٌ كبرى، الشهادة هي تلك الأمنيّة التي تخفق لها جميع القلوب، كلّ العشاق التائقين للوصال مع معشوقهم والمشتاقين لبلوغ غايتهم، يرون الشهادة آخر وسيلة توصلهم إلى المعشوق، فيختارونها»[1].

- «فخرنا وعزّنا هما الشهادة. وفخرنا أن نُقاتل ونُقتل في سبيل الله، وعلى طريق الإسلام»[2].

● **قلبٌ ينبض بالولاء**

كان للحاج قاسم (رضوان الله عليه) علاقة مميّزة بأهل البيت عليهم السلام، فقد كان يعدّ نفسه جندياً في جيش صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، وهو الذي يرعى مسيرة الجهاد ويسدّدها «كونوا أشدّاء، واعلموا أنّكم بفضل دعاء إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف، وبقيادة قائد مثل إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف ستوجّهون للعدوّ الماكر ضربة قاضية تشلّ قدرته... ببركة قطرات دمائنا إن شاء الله نُفرِح قلب إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف وسنقول لإمامنا: يا إمامنا يا قائدنا لو وهبنا الله الروح آلاف المرّات لفديناك بها، يا إمامنا لن نتركك وحيداً كما ترك أهل الكوفة عليّاً وحده»[3].

الشهيد محمد كاظمي والشهيد قاسم سليماني في الحرب المفروضة

أمّا السيّدة الزهراء عليها السلام، فقد كانت ملجأه في الشدائد وعند انسداد الأفق؛ ففي عمليّات (والفجر8)، وأثناء عبور نهر أروند،

"فخرُنا أن نُقاتل ونُقتل في سبيل الله، وعلى طريق الإسلام"

«كانت الأمواج العاتية تقذف الماء بعيداً على الشاطئ، وتُصدر أصواتاً مخيفة. كادت المراكب الكبيرة وحتّى السفن لتختفي في تلاطم هذه الأمواج! وبطبيعة الحال فإنّ مجموعة الغوص اختفت في طيّات هذه الأمواج. في هذا الظرف، قلت للإخوة: علينا بالتوسّل بالسيّدة الزهراء عليها السلام.

في مثل هذه الأوضاع علينا أن نناديها ونتوسّل بها، وهذا ما حصل. في الواقع ما حصل كان أمراً عجيباً. توجّه جميع الإخوة إلى طرف المستنقع وبدأوا بقراءة دعاء التوسّل بالزهراء عليها السلام المعروف، واتّحد نداء (يا وجيهة عند الله اشفعي لنا عند الله) مع أصوات تلاطم أمواج أروند حتّى بات الصوتان صوتاً واحداً. في تلك الحال شعرت بكامل وجودي أنّني أنظر إلى السيّدة الزهراء عليها السلام.

أصلاً، منذ اللحظة التي ألهمني الله ذلك وأخبرت الإخوة به، تملّكني إيمان غريب وسكينة عجيبة بأنّنا منتصرون. وبالفعل، في تلك الليلة اقتحم الإخوة جوف الماء»[4].

- «أيّها الناس! إنّ الزهراء عليها السلام أمٌّ رحيمة مسحت بيدها المليئة باللطف على رؤوس أبنائكم في الجبهة»[5].

● محبوب المجاهدين

في إحدى معارك الدفاع المقدّس، يروي «موسى مير شكار» مشهداً من مشاهد ارتباط المجاهدين بالحاج قاسم (رضوان الله عليه): «أُجبرنا على الدفاع بما تيسّر من الإمكانيّات المحدودة. حوصرنا بين الأعداء والمسطّحات المائيّة، وكنا نرى أمامنا دبابات العدوّ وأعدادها تتزايد باستمرار. تراجعت قوّاتنا إذ لم يعد

"قال لي قائد الفرقة الحاج قاسم سليمانيّ: إمّا أن تحفظ الخطّ أو تستشهد فيه. وأنا بناءً على أوامر قائدي سأبقى هنا، إما أحفظه أو أستشهد دونه"

في الإمكان الصمود والدفاع أكثر من ذلك. كنت في المقدّمة مع مير حسينيّ، سرغزي زاده، بودينه، وعدد قليل من الإخوة. قلت لمير حسينيّ:

- بما أنّ قوّاتنا قد انسحبت، لِمَ لا نتراجع نحن أيضاً؛ إذ لم يعد في اليد حيلة.

حينها نطق مير حسينيّ بما جعلني أخجل:

- قال لي قائد الفرقة الحاج قاسم سليمانيّ: إمّا أن تحفظ الخطّ أو تستشهد فيه. وأنا بناءً على أوامر قائدي سأبقى هنا، إمّا أحفظه أو أستشهد دونه.

كنت أعرف مدى احترام مير حسينيّ وتقديره للحاج قاسم سليمانيّ، لكنّني لم أتصوّر أبداً أنّه على استعداد لبذل آخر قطرة من دمائه ليحافظ على عهده[6].

- **القائد المقدام**

ظُهر اليوم الخامس من عمليّات (كربلاء 5)، اتّصل بي لاسلكيّاً «حسين تاجيك»، قائد الكتيبة، الذي كان مستقرّاً على خطّ دفاع «نهر جاسم»، طالباً منّي المساعدة. قلت له: «اصمد وإلّا فسيحاصَر لواءا المهدي والغدير! سأفكّر في حلّ ما».

اتّصلتُ من المقرّ التكتيكي لفرقة «41 ثار الله»، والذي كان على مسافة قصيرة من الخطّ، بمقرّ خاتم الأنبياء.

- أنا قاسم سليمانيّ.. كتيبتي بحاجة إلى قوّة إسناد في «نهر جاسم».

- سمعت.

- حاج قاسم، ينبغي الحفاظ على نهر جاسم! إن تراجعتم فسيحاصَر جناحاكم!

- سأتقدّم بنفسي.. سأرى ما يمكنني فعله. لا تتوانَوا عن إطلاق النار!

بصفتي قائد فرقة «41 ثار الله» لم أستطع الصبر بانتظار وصول عناصر الهجوم، ناديتُ عامل الإشارة قائلاً: «أحضر الجهاز اللاسلكيّ والدرّاجة الناريّة لكي نمضي إلى الأمام»[7].

- **الودود المحبّ**

في كتاب (أولئك الثلاثة والعشرون فتى)، يُظهر أحمد يوسف زاده بعضاً من شخصيّة الحاج قاسم (رضوان الله عليه)، فيقول: «كان الحاج قاسم يرتدي زيّاً أحبّه، وكان ودوداً عكس غيره من القادة العسكريّين، ينظر إلينا بعطف وتواضع»[8]، و«كان الحاج قاسم مبتسماً كعادته، ألقى التحيّة على المقاتلين...»[9].

- **في أحلك الظروف: دعابة ومزاح**

في اليوم الثالث من عمليّات «كربلاء 5»، صار الوضع صعباً جدّاً، لقد ضغط البعثيّون بشدّة، وكانوا يصبّون كلّ نيرانهم؛ الكاتيوشا والمدفعيّات والدبّابات وأيّ شيءٍ يمتلكونه... كانت الطائرات المروحيّة تأتي وترمي حممها من الخلف، وتُطلق نيرانها فوق القناة لتدمير مقرّ الإخوة في الاتّصالات اللاسلكيّة. كنّا نشعر أنّ الأمر قد انتهى تماماً؛ لأنّهم قضَوا على سيّارات الإسعاف كلّها، ومنعوا إخلاء الجرحى... لقد كان الجسر يشهد جحيماً من النيران غطّته بالكامل. ولعلّه يمكن القول: إنّ نحو مئة قطعة مدفعيّة كانت قد احتشدت لضرب هذا الجسر، بحيث لا يتمكّن أيّ شيء من عبوره، لقد أغلقوه بالكامل. استمرّ العدوّ بهجماته المضادّة بنحوٍ مكثّف لمدّة سبعة أيّام تقريباً.

كتب عدنان خير الله -الذي كان من الضبّاط المهمّين والأكثر كفاءةً بين القادة البعثيّين- في تقريره لصدّام: قد قمت بذاك الأمر الذي جعلهم يتوسّلون ويتضرّعون. أمّا نحن، فكّنا نتواصل مع مرتضى قرباني في بعض الأوقات عبر

اللاسلكيّ، نطلق الدعابات وننشد، وندعو ونتمازح ونرفع من معنويّات بعضنا بعضاً، أمّا هو فقد كان يتصوّر أنّنا كنّا نتوسّل فزعاً[10].

● جبهة شلمجة ولغة العشق

يروي الشهيد قاسم: «كانت شلمجة ماكيتاً عسكريّاً[11] لقدرة الجيش البعثيّ. لقد كانت المكان الوحيد الذي لم يكن أيٌّ من قادة الجيش البعثيّ يتصوّر أنّه سوف يُهزم فيه. فنحن لم نقم بوضع خطّة عسكريّة لتنفيذ عملٍ عسكريّ عليها، بل كانت عمليّات الولاية، الولاية بمعنى أنّ الإمام كان قد اتّخذ القرار وبلّغنا عبر ممثّله أنّ أرض معركتكم هي هذه.

في ليلة العمليّات أعترف أنّي كتبت ثلاث مرّات لقائد المقرّ أنّنا الآن نقوم بأكبر مخاطرة في هذه العمليّات. وفي اللحظة التي نزل فيها التعبويّون في الماء ووصلوا إلى خلف الأسلاك الشائكة، حيث كان القمر في الليلة العاشرة مثل النهار المضيء، رأيت في الماء وعبر منظاري -حيث كنت أراقب- وخلف ميدان الألغام، جدار التعبويّين الممتدّ لكيلومترات، فارتعد بدني وبكيت من الخوف، قلت في نفسي إنّه لن يصل أيّ واحد من هؤلاء التعبويّين إلى العدوّ. كان ذهني يقول لي هذا، والعلم أيضاً كان يقول هذا، والعقل أيضاً كان يقول هذا، وتجربتي أيضاً كانت تقول لي هذا. هذه القرائن كلّها كانت تخبرني أنّ هؤلاء التعبويّين لن يصلوا إلى الخطوط، وأنّ هذه العمليّة لن تنجح، ولكنّ العشق لم يقل ذلك.

كنت أقول بعجزٍ تامّ: «اقرأوا دعاء التوسّل، واطلبوا المدد من السيّدة الزهراء عليها السلام، وكأنّ ستاراً قد نزل وغطّى القمر وأظلمه»[12].

الهوامش

(1) من خطابه (رضوان الله عليه) قبل انطلاق عمليّات «طريق القدس» يوم الجمعة، في السادس من شهر آذر عام 1360 هـ.ش (1981)، في جمع كتيبتين من فرقة «41 ثار الله» الكرمانيّة.

(2) من الكلمة الخالدة للحاج قاسم سليمانيّ في مهديّة مقر الشهيد كازروني، بعد عمليّة «كربلاء 4» في إسفند سنة 1365 هـ.ش (شباط، 1987).

(3) من خطابه (رضوان الله عليه) قبل انطلاق عمليّات «طريق القدس» يوم الجمعة، في السادس من شهر آذر عام 1360 هـ.ش (1981)، في جمع كتيبتين من فرقة «41 ثار الله» الكرمانية.

(4) قاسم سليماني- ذكريات وخواطر، ص43.

(5) (م.ن)، ص50.

(6) جوهرة هامون، الفصل الرابع، ص 71-72.

(7) تلّة جاويدي وسرّ أشلو، سلسلة «سادة القافلة»، ص 562.

(8) أولئك الثلاثة والعشرون فتى، سلسلة «سادة القافلة»، ص45.

(9) (م.ن)، ص55.

(10) راجع كتاب: قاسم سليمانيّ – ذكريات وخواطر، ص70.

(11) نموذجاً، مجسّماً.

(12) من الكلمة الخالدة للحاج قاسم سليمانيّ في مهديّة مقر الشهيد كازروني، بعد عمليّة (كربلاء 4) في إسفند سنة 1365 هـ.ش (شباط، 1987).

إنّه صديق عماد..

خرجت صورة قائد قوّة القدس قاسم سليماني للمرّة الأولى إلى العالم بعد عام 2008م، عقب استشهاد صديقه القائد العسكريّ للمقاومة الإسلاميّة في لبنان الحاجّ عماد مغنيّة. ينقل عارفو سليماني أنّ خروجه إلى الضوء جاء كردّ فعل على استشهاد مغنيّة.

في هذا المقال، سنعيد نشر ما كتبه الكاتب في جريدة الأخبار قاسم قاسم، ونضيف إليه بعض ما جاء في كلمة الشهيد قاسم سليماني في حقّ الشهيد عماد مغنيّة.

- **وكأنّه الوداع**

العلاقة بين الرجلين عاينها العدوّ بنفسه. يروي الصحافيّ الإسرائيليّ رونين برغمان في كتابه «انهض واقتل»، أنّه صبيحة اغتيال الحاجّ رضوان، في 12 شباط 2008م، رصدت أعين الاستخبارات الإسرائيليّة مغنيّة واقفاً مع صديقه الحاج قاسم بالقرب من السيّارة المفخّخة. بحسب الكاتب، لم

الشهيد الحاج قاسم سليماني
وخلفه قميص الشهيد الحاج عماد مغنية

"بعد استشهاد الحاجّ رضوان، أصبح سليماني فرداً من عائلة مغنيّة اعتبر نفسه مسؤولاً عنها"

تسمح الإدارة الأميركيّة بقتلهما معاً لاعتبارات عدّة، بينها أنّ قتل سليماني قد يؤدّي إلى حرب مع إيران، وأنّه يريد ضمان «قتل الهدف».

- **الكنزة السوداء**

بعد اغتيال مغنيّة، احتفظ سليماني بـ«الكنزة» السوداء التي كان يرتديها الحاجّ عماد لحظة استشهاده. وضعها في صندوق زجاجيّ في صالون بيته في طهران. فوق الصندوق، ثبّت لوحة عليها صور قادة وشهداء إيرانيّين ولبنانيّين (بينهم السيّد موسى الصدر والسيّد حسن نصر الله)، وفلسطينيّين، وعراقيّين، وأفغان، والثائر الليبيّ عمر المختار. مرّات عدّة، عبّر الحاج قاسم عن اشتياقه إلى الحاجّ رضوان، وكيف أنّه باستشهاده فقد صديقاً من الصعب تعويضه. كان يشير إلى كنزة صديقه ويطلب من زائريه التدقيق في الثقوب التي خلّفتها الكرات المعدنيّة التي اخترقت جسده. اعتاد الحاجّ قاسم استرجاع لحظة استشهاد مغنيّة، وكيف وجده أحد رفاقه ساجداً. أحبَّ سليماني إخبار زائريه عن علاقته بمغنيّة ولم يقدر على منع انسياب الدمع خلال حديثه عنه. بعد استشهاد الحاجّ رضوان، أصبح سليماني فرداً من عائلة مغنيّة. اعتبر نفسه مسؤولاً عنها.

- **«صديق عماد»**

بعض أفراد عائلة الحاجّ عماد كانوا قد التقوا سليماني سابقاً، لكنّهم لم يكونوا يعرفون هويّته. كلّ ما عرفوه عنه أنّه «صديق عماد». إبّان حرب تموز-آب 2006م، شاهدت زوجة الحاجّ عماد، قاسم سليماني مع زوجها عندما كانا يحضران لتسلّم الطعام منها، في نقطة متّفق عليها مسبَّقاً في الضاحية. كانت تنظر إليهما، متسائلة عن الرجل الذي لا يفارق زوجها والذي يُحتمل أن يُقتل معه في أيّ لحظة. لم تعرف أنّه قاسم سليماني إلّا بعد استشهاد رفيق عمرها.

- **«من أين أتى بالسيارة؟!»**

في الآونة الأخيرة، استذكر الحاجّ قاسم بعضاً من أيّام حرب تمّوز التي قضاها في لبنان برفقة الشهيد مغنيّة والسيّد نصر الله. في إحدى المرّات، كان الموت قاب قوسين أو أدنى من الثلاثة. خرجوا من المكان الذي كانوا فيه، تظلّلوا بشجرة كبيرة بعدما شعروا بأنّ مقرّهم في الضاحية الجنوبيّة لبيروت سيُستهدف. طلب عماد من سليماني حماية السيّد نصر الله. غاب دقائق وعاد يقود سيّارة. صعدوا فيها، وما هي إلّا لحظات حتّى انهمرت الصواريخ الإسرائيليّة مستهدفة المكان الذي كانوا فيه. قاد الحاجّ عماد السيّارة بسرعة كبيرة حتّى وجد الثلاثة أنفسهم في منطقة بعيدة جدّاً. انتبهوا إلى أنّهم ابتعدوا كثيراً عن الخطر، فكان ردّ فعلهم الضحك. يسرد الحاجّ قاسم هذه الرواية، ويختمها بابتسامة قائلاً: «ما لا يفارق ذهني وما لم أتمكن من سؤال عماد عنه، هو: من أين أتى بالسيّارة؟».

- **صديق العائلة**

بعد الحرب، توطّدت علاقة سليماني بعائلة مغنيّة، وخصوصاً أنّه في مرّات عدّة رافق الحاجّ رضوان وانتظره للانتهاء من لقاء عائلته. بعد استشهاد مغنيّة، حرص سليماني، خلال زياراته لبيروت، على لقاء أفراد العائلة والاطمئنان إلى أحوالهم، ومتابعة تفاصيلهم اليوميّة. بدورها، عائلة الحاجّ عماد اعتبرت سليماني واحداً منها. فلطالما كانت الحاجّة آمنة سلامة (أمّ عماد)، تعاتبه، لمخاطرته بنفسه، ولعدم نيله قسطاً كافياً من الراحة والنوم.

- **جهاد شبل العماد**

عند استشهاد جهاد عماد مغنيّة، شعر سليماني بأنّه فَقَدَ ولده. جاء إلى منطقة الغبيري في الضاحية الجنوبيّة لبيروت، وقف مستقبلاً المعزّين، متجاوزاً المخاطر التي أحاطت به بعد التهديدات الإسرائيليّة باستهدافه بسبب العمل العسكريّ على جبهة الجولان. ليلة استشهاد «جهاد» توجّه سليماني إلى قبره، وانتشر له فيديو وهو يقرأ القرآن على القبر. في إيران، وعلى مدى يومين، أقام مراسم العزاء وتقبّل العزاء برحيل جهاد.

- **«هل وفيته حقّه؟»**

في الذكرى السنويّة العاشرة لاستشهاد الحاجّ رضوان، أطلق الحاجّ قاسم العنان لنفسه للحديث عن صديقه، خلال مؤتمر تكريم الشهيد في طهران. وعند سؤاله: لماذا قرّرت الآن الحديث عن مغنيّة؟ كان يجيب أنّه يحبّ الحديث عنه، لكنّه يخاف أن لا يفيَه حقّه. تحضيراً لمهرجان

"إنّ القصاص لدماء الشهيد عماد ليس بإطلاق صاروخ، وليس بقتل شخص، بل بالقضاء على هذا الكيان الصهيونيّ القاتل للأطفال واجتثاثه من جذوره"

الذكرى السنويّة العاشرة، تابع سليماني التفاصيل، وسأل عن المتحدّثين في الحفل، والأناشيد التي ستُلقى، وأين سيجلس الحاضرون، وكان فرحاً على غير العادة. بعد الاحتفال، قال لمن التقاه في بيته إنّه يتمنّى أن يكون قد أعطى الحاجّ عماد بعض حقّه[1].

- **من قائد إلى قائد**

وفيما يلي، بعض ما جاء في كلمة الشهيد قاسم سليماني في حقّ الشهيد عماد مغنيّة خلال المؤتمر:

«لقد اختار الشهيد عماد مغنيّة يوماً ما اسم (مختار) لنفسه، وخلال مسيرة المقاومة اختار اسم (رضوان)، ونال رضوان الله.

إنّ شخصيّة الشهيد عماد لا يزال قدرها مجهولاً حتّى الآن بين الشباب المجاهد في العالم الإسلاميّ، سواء بين الشيعة والسنّة، وحتّى في العالم المسيحيّ الذي يبارز في سبيل الحقّ.

أنا لا أعرف أسطورة كعماد مغنيّة في محور المقاومة، والذي أحدثت شهادته حزناً كبيراً في العالم الإسلاميّ.. وإنّ عقله، وعلمه، وشجاعته كان في إيمانه.

كان الشهيد عماد شخصيّة متواضعة أمام السيّد حسن نصر الله، ولم يعارض ما كان يطلبه منه السيّد، لا بل كان يرى نفسه ملزماً بتنفيذه. وفي بعض الأحيان، عندما يكون السيّد قلقاً، كان الشهيد عماد يجلس مع سماحته حتّى الصباح، ولا يغادره حتّى ترتسم الابتسامة مجدّداً على شفتيه.

والشهيد عماد كان يؤمن بأنّ من يعطي لبنان السمعة الحسنة هو السيّد حسن نصر الله (حفظه الله).

كانت قوّات جيش لحد التابعة لجيش الكيان الصهيونيّ، قد استطاعت أن تسيطر على لبنان. وعلى الرغم من خطورة هذا الأمر، استطاع الشهيد عماد مغنيّة أن يحوّله إلى فرصة، فقضى على قوى لحد، وأجبر الكيان الصهيونيّ على الفرار من جنوب لبنان.

كان الحاجّ عماد شخصيّة يلاحقها الكيان الصهيونيّ وأجهزة المخابرات الغربيّة جميعها، وبعض الأجهزة العربيّة. وقد أفشل خلال 25 عاماً مخطّطات العدوّ الصهيونيّ جميعها، لا بل كان يتقدّم إلى أماكن في قلب العدوّ ويدمّر معدّاته كلّها.. لقد كان كسيف يظهر ويختفي بسرعة.

إنّ القصاص لدماء الشهيد عماد ليس بإطلاق صاروخ، وليس بقتل شخص، بل بالقضاء على هذا الكيان الصهيونيّ القاتل للأطفال واجتثاثه من جذوره.

العدوّ يدرك جيّداً أنّه يولد يوميّاً إلى جانب الذين يستشهدون، عشرات الأطفال الذين يحملون أسماءهم ويملأون أماكنهم؛ لذلك إنّ الوعد الإلهيّ هذا سيتحقّق، ونحن نثق بهذا الوعد.. والمعطيات كلّها تشير إلى أنّ هذا الكيان غير باقٍ.

إنّ طريق الشهيد عماد مغنيّة، والشهيد جهاد مغنيّة، وباقي الشهداء في فلسطين، ولبنان، والعراق، وفي أماكن أخرى، باقٍ ومستمرّ.. وها هو محور المقاومة يتّسع ويزاد اتّساعاً يوماً بعد يوم»[2].

الهوامش

(1) صحيفة الأخبار، بقلم: قاسم س. قاسم، السبت 4 كانون الثاني 2020م.

(2) اللقاء نقلاً عن وكالة تسنيم – طهران.

زينب! لا تنسي

حكاية زينب ابنة الشهيد حسين محرابي عن لقائها بالحاج قاسم سليماني

في العام الماضي، وبعد لقائنا بالإمام الخامنئيّ دام ظله -لقاء عوائل شهداء الدفاع عن المقدّسات- جاء الحاج قاسم [سليماني] إلى الفندق الذي كنّا فيه لكي يلتقي بعوائل الشهداء. خلال ذلك اللقاء، اكتشفت مدى محبّته واهتمامه بأبناء الشهداء، فأردت أن أشكره على هذا اللطف والاهتمام، وما إن أنهى كلامه -وكانت الجموع محتشدة حوله- ناديته بأعلى صوتي: «حاج قاسم، يا حاج قاسم».

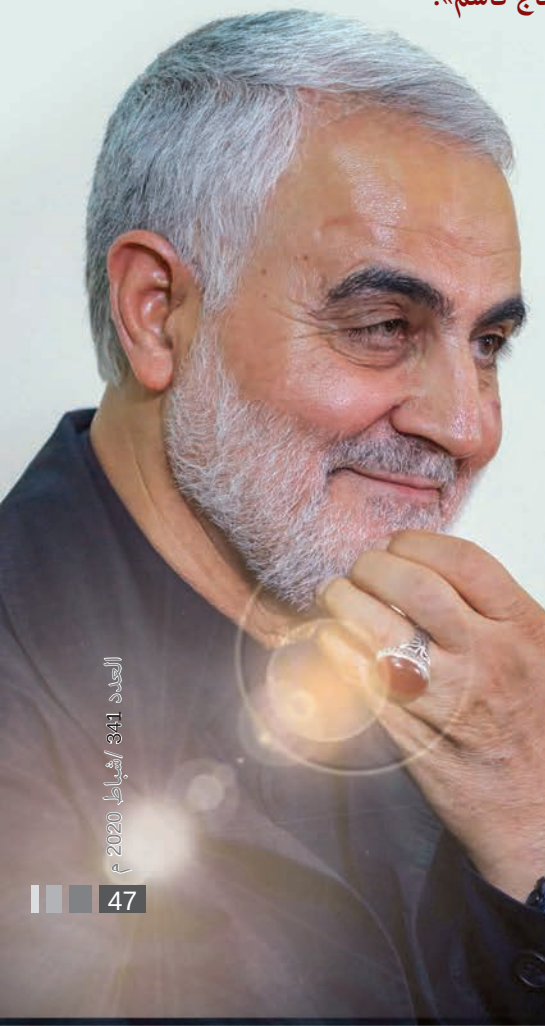

● الخاتم والشهادة

حين التفت إليّ قال: «نعم عزيزتي؟»، فأفسحوا لي المجال واقتربت منه وشكرته، ووقع نظري على خاتمه، قلت له: «حاج قاسم، كم هو جميل خاتمك! هل يمكن أن تعطيني إيّاه؟»، ابتسم وأحنى رأسه إلى الأسفل، ثمّ أصررت عليه قائلة: «ألا تستطيع أن تهديني إيّاه؟»، فنزع الخاتم من إصبعه ولوّح به قائلاً: «سأعطيك الخاتم، ولكن عليكِ أن تفيه حقّه!، قلتِ إنّك من مشهد، فلتذهبي إلى حرم الإمام الرضا عليه السلام ولتطلبي منه شهادتي. إيّاكِ أن تنسي ذلك، عليك أن تفي حقّ خاتمي». أخذتُ الخاتم منه وقد تملّكني الذهول، وحين تنبّهت كان قد سار قليلاً، فتبعته بسرعة وناديته: «حاج قاسم، لا أريد خاتمك؛ لا أستطيع أن أدعو بمثل هذا

الدعاء، يجب أن تبقى وترفع راية المقاومة عالياً وتحرّر فلسطين». فأجابني: «ما دام محور المقاومة قائماً، فهناك حشود هائلة من المجاهدين الذين يصرّون على إكمال هذا الطريق، أنا لم أعد قادراً على أن تنظر عيناي إلى عيون أبناء الشهداء، لم أعد أحتمل أن أرى أبناء الشهداء».

رافقته حتّى اللحظة الأخيرة، إلى أن ركب سيّارته، وكان يؤكّد عليّ في كلّ لحظة يراني فيها: «زينب، لا تنسي أن تؤدّي حقّ هذا الخاتم! لا تنسي مسألة شهادتي في حرم الإمام الرضا عليه السلام».

● أمنيّة عميقة

استغربت كثيراً، قائدٌ بهذه العظمة يسعى لأجل الشهادة بهذا النحو! لم أدرك عمق هذه الأمنيّة حتّى شرّفنا وحضر إلى منزلنا. ليلة عرفة الماضي، اتّصل الحاج قاسم بي وأخبرني بأنّه حضر إلى مشهد فدعوته إلى منزلنا، فأجابني: «طبعاً، زيارتكم ضمن برنامجنا». جاء إلى منزلنا صباح اليوم التالي، فطلبت منه أن يأتي إلى غرفتي ووافق على الفور، شعرت أنّه كان ينتظر مثل هذا الطلب لكي نتحدّث براحة.

كان لديّ صورة للشهيدين الحاج عماد وجهاد مغنيّة، فأعطيتها له وطلبت منه أن يكتب لي شيئاً على ظهرها. تأوّه بحسرة كبيرة: «الحاج عماد... الشهيد جهاد مغنيّة...»، وكتب على ظهر الصورة:

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلهي، فلتشمل فاطمتي وزينبتي بألطافك وعناياتك، ولتجعلهما تنعمان بالقرب من الشهداء في الدنيا والآخرة.

لا تنسياني من الدعاء يا ابنتَيّ العزيزتين.

عمّكما الحاج قاسم

١١ آب ٢٠١٩م».

"فلتدعوا لي بالشهادة! إيّاكما أن تنسيا ذلك، ادعوا أن لا أتخلّف عن ركب الشهداء"

ثمّ قال لي: «لقد كنت برفقة الحاج عماد قبل دقيقتين من استشهاده، لقد استطاع أن يحصل على الشهادة بشكل مميّز!». وتابع: «إنّ الحاج عماد والشهيد جهاد مغنيّة استشهدا داخل السيارة، وهذا يعني أنّ أحداً لم يكن يجرؤ على مواجهتهما! إنّ الشهيد جهاد مغنيّة احترق بشكل كامل، ولم يبقَ منه شيءٌ كثير، كم نال شهادة مميّزة!»، ثمّ التفت إليّ وقال: «ادعي لي يا زينب أن أستشهد كما استشهدا. وأعلم أنّ شهادتي باتت وشيكة، لقد جئتُ إلى مشهد اليوم طمعاً بالشهادة، واليوم هو يوم عرفة، كلّ من لم يستطع أن ينال الشهادة طوال أعوام الحرب هذه كلّها، عليه أن ينال توفيق الشهادة اليوم، اليوم يوقّعون على شهادة الأفراد، ادعي لي بأن أكون ضمن اللائحة».

ثمّ نهض ونظر إليّ وإلى أختي فاطمة بحسرة وتأوّه قائلاً: «فلتدعوا لي بالشهادة! إيّاكما أن تنسيا ذلك، ادعوا أن لا أتخلّف عن ركب الشهداء».

ذُهلت حينها، لماذا يتمنّى الشهادة إلى هذا الحدّ؟ فهو قد بلغ هذه المنزلة وهذه المكانة. قلت له: «لقد لقّبك الإمام الخامنئيّ بالشهيد الحيّ!»، فأجابني: «نعم، كما قلتِ، لكنّه مجرّد لقب، وأنا فرح به، لكنّني لن أكفّ حتّى أنال الشهادة».

شهادته كانت تليق به! وقد أثبتت كم أنّ أمريكا وإسرائيل عاجزتان عن مواجهته أيضاً.

أبو المجاهدين ونصير المحرومين

لقاء مع السيّد ياسر عبّاس الموسويّ

حوار: حسن سليم (*)

صحيحٌ أنّ الجيل الحاليّ لم يعاصره، ولكنّه أحبّه وعرفه عن ظهر قلب. لمس حنانه وأبوّته وهو يُطعم المجاهدين بيده. سمع صوته الشجيّ في دعاء الحزين، وشاهده بين جموع المواطنين يتفقّد أحوالهم ويستمع إلى مطالبهم. سماحة السيّد عبّاس الموسويّ (رضوان الله عليه)، أبو المجاهدين وحامل همّ المحرومين، كان لمجلّة «بقيّة الله» فرصة استعادة ملامحه وعطره وحضوره بين المجاهدين والناس، في حديث أُنس ودغدغة ذاكرة مع نجله السيّد ياسر الموسويّ.

الزميل حسن سليم يحاور السيّد ياسر عبّاس الموسويّ

● بدايةً، لنذهب إلى النجف حيث بدأت قصّة السيّد عبّاس هناك مع الشهيد الصدر قدس سره، ماذا تحدّثوننا عن تلك المرحلة؟

كان السيّد عبّاس تلميذ السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر قدس سره، ذلك المرجع الكبير، وكان من المقرّبين منه، وهذا ما جعله على لائحة الإعدامات من قِبل الطاغية صدّام حسين. وكان أيضاً حلقة الوصل بين السيّد موسى الصدر (أعاده الله بخير ورفيقيه) في لبنان والشهيد الصدر في العراق. وبدوره كان الشهيد الصدر يكنّ للسيّد عبّاس المحبّة، والودّ، والاحترام أيضاً، وكان يقول عنه: «السيّد عبّاس فلذة كبدي»، بكلّ ما تحمل هذه الجملة من معنى.

كان الشهيد الصدر يكنّ للسيّد عبّاس المحبّة، والودّ، والاحترام أيضاً، وكان يقول عنه: «السيّد عبّاس فلذة كبدي»

● بعد النجف، إلى لبنان وتأسيس حوزة الإمام المنتظر عجل الله فرجه في بعلبك، ما هي ظروف تأسيسها ولماذا؟

عندما انتقل سماحة السيّد إلى لبنان، وهو يبلغ من العمر 25-26 سنة، أسّس حوزة الإمام المنتظر عجل الله فرجه في مدينة بعلبك، وعاونه عدد من الإخوة العلماء؛ كالشيخ حسين كوراني رحمه الله، والسيّد عبّاس الموسوي (أبو علي)، وسماحة الشيخ محمّد يزبك. وقد جمعت هذه الحوزة شمل الإخوة اللبنانيّين ممّن أُخرجوا من العراق بالقوّة، فأكملوا مشوارهم الدراسيّ فيها، واليوم ثمّة مجموعة كبيرة منهم من الكوادر أو من صنّاع القرار في حزب الله، وجزء آخر منهم يعملون على مستوى الحركة الثقافيّة والجهاديّة في هذا التنظيم، وبعضهم أيضاً أصبح مبلّغاً خارج هذا الوطن، في دول عدّة.

وقد أخذ السيّد عبّاس مباركة الشهيد الصدر قدس سره ودعمه في تأسيسها، وهناك رسائل توثّق هذا الموضوع، مضافاً إلى مباركة عدد من العلماء اللبنانيّين.

وكان السيّد يؤمن بأنّ هذا المشروع هو مشروعٌ أُمميّ وليس مشروعاً محلّيّاً، وكان شعاره الدائم للمبلّغين: «أنا أريدكم مبلّغين، لا على صعيد لبنان فحسب، بل على صعيد الأمّة الإسلاميّة».

● **كثيرة هي المشاهد مع المجاهدين، منها عندما كان يطعم الإخوة المجاهدين بالملعقة في أكثر من مشهد. حبّذا لو تحدّثوننا عن ترابيّة السيّد وتواضعه.**

إنّ القيم الأخلاقية للسيّد لا حدود لها. فهو كان يتواضع بين الشباب المجاهدين اليافعين، ويخفض لهم الجناح، ويرى نفسه واحداً منهم، سواء بين العلماء أو المجاهدين، ويرى أنّ المطلوب من المجاهدين هو مطلوب منه أيضاً، لذلك، وعلى الرغم من حساسيّة موقعه كأمين عام، كان يحاول أن يشارك المجاهدين تنفيذ العمليّات العسكريّة قدر المستطاع، لكن القيادة العسكريّة كانت تمنع ذلك حمايةً لدوره ومسؤوليّته.

أسّس المجموعات الجهاديّة الأولى، واحتضنها، وأدارها بشكل مباشر، وشارك في تجهيز المجاهدين، والتخطيط والإشراف على بعض العمليّات العسكريّة

وكان (رضوان الله عليه) كثير الاهتمام بالمجاهدين وباحتياجاتهم، أذكر ذات مرّة، أثناء التحضير لإحدى العمليّات -كنت أبلغ من العمر 11-12 سنة- أراد السيّد الاطمئنان عما إذا كان المجاهدون قد تجهّزوا بشكل مناسب أم لا؛ لأنّ الطقس كان شديد البرودة. طلب معاينة الإخوة بنفسه، فقيل له: «لا داعي لتُتعب نفسك، فالعدد المشارك في العمليّة كبير وقد يُسبّب لك إرباكاً، وقد قمنا بترتيب الأمور كاملة، ألا تثق بنا؟»، قال السيّد: «أنا لديّ كامل الثقة بكم، ولكن أريد أن أعاين هذا الأمر بنفسي شخصيّاً، حتّى أطمئنّ على المجاهدين». وما كان منه حينها إلّا أن ذهب بنفسه إلى مكان تجمّعهم، وبدأ يتفقّدهم واحداً واحداً، لناحية اللباس العسكريّ والعتاد والمؤونة... إلخ.

● **لماذا هذا الاهتمام الشديد؟**

كان السيّد يريد التنبيه على مسألتين هنا، **أولاً:** التأكيد على أنّ المجاهد أمانة بين أيدينا يجب أن نحافظ عليها، حتّى لا نُسأل يوم القيامة عن أيّ تقصير تجاههم. **ثانياً:** أنّ حضور القائد شخصيّاً بين المجاهدين يرفع من معنويّاتهم بشكل كبير. وللسيّد منظار مميّز لهذه المسألة خاصّ به، فكان يقول: «عندما أتفقّد المجاهدين عن قُرب، أشعر بأُنس خاصّ، وأنّني واحد منهم. وعندما أعود إلى مكان عملي في بيروت، أشعر أنّني شُحنت بطاقة جديدة ومعنويّات مرتفعة». بينما المجاهدون كذلك كانوا ينظرون إلى أنّهم هم الذين يمتلئون بالطاقة عندما يرونه.

● **ما سرّ العلاقة الخاصّة بين سماحته (رضوان الله عليه) والمجاهدين؟**

سرّها التعاطي الأبويّ. فعندما كان (رضوان الله عليه) يرى مجاهداً مهموماً مثلاً، كان يقف على مشكلته، ويسأله عن أحواله، وعن أهله، وعن عياله. وكان يرى أنّ من يريد أن يكون بموقع المسؤوليّة، يجب أن يكون معنيّاً بهذه التفاصيل؛ لأنّها عندما تكون غائبة عن القائد، قد تترك أثراً سلبيّاً عند الفرد.

وقد أسّس المجموعات الجهاديّة الأولى، واحتضنها، وأدارها بشكل مباشر، وشارك في تجهيز المجاهدين، والتخطيط والإشراف على بعض العمليّات العسكريّة، وكان يتدخّل فوراً في تغيير بعض الخطط في الحالات الطارئة.

ففي إحدى العمليّات الجهاديّة، حصل ارتباك في صفوف المجاهدين بسبب كثافة نيران العدوّ الصهيونيّ، فما كان من السيّد إلّا أن تدخّل مباشرة عبر الجهاز، وبدأ يرفع من معنويّات المجاهدين ويقول لهم: أعر الله جمجمتك، وتوكّل على الله.

● **التحدّيات والمصاعب في ذلك الوقت كانت كثيرة، والمجاهدون قلّة. كيف كان يتعاطى (رضوان الله عليه) مع هذا التحدّي؟**

كنتُ أرافقه في إحدى الجلسات التي كان يتوجّه فيها إلى الإخوة بالقول: «أنتم الخلّص، أنتم من عرفتم ووعيتم بشكل أسرع من غيركم حقيقة الأمر، أنتم السابقون السابقون». فهو يشبّههم بمن دخل الإسلام قبل الفتح، وهم أفضل من أولئك الذين دخلوه بعد الفتح لسهولة الأمر والطمأنينة الموجودة.

وممّا قاله: «أنا مجاهد في المقاومة الإسلاميّة». وكان الإخوة يقومون

بالعمليّات بشكل سرّيّ، بينما الآن، تبدّلت الأمور، وأصبح هناك طمأنينة وراحة كبيرة حيال هذا الأمر.

وكان يقول لهم أيضاً: «اصبروا، ففي المستقبل سيكون الناس جميعهم معنا، وسيأتون كلّهم إلى ركب المقاومة، وأنتم الآن وبقلّة عددكم، ربّان هذه السفينة، وستملكون الأرض وما عليها، فالله عزّ وجلّ سيسخّر لكم الأرض وما عليها؛ لأنّكم أخلصتم لله عزّ وجلّ، فكنتم خلاصة البشر».

- **كان السيّد يقول: «لكي يرضى الله عنّا، يجب أن نكون في الساحات كلّها». لماذا ربط رضى الله بأكثر من العمل الجهاديّ؟**

كان السيّد يعتبر أنّه إذا كنت تريد أن تبني، وأن تكون ابن هذه المقاومة، عليك أن تفكّر بعقليّة مؤسّساتيّة، وعليك أن تكون جزءاً منها، وأن تفكّر بالشأن العامّ وليس بالشأن الخاصّ فقط. وفي إحدى المناسبات، ألقى (رضوان الله عليه) كلمةً جاء فيها: «نحن يجب أن نكون في الساحات كلّها: الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والسياسيّة، والتربويّة، والإعلاميّة، والتنمويّة، والعسكريّة، ويجب أن لا نفضّل ساحة على ساحة أخرى. وحتّى يرضى الله علينا ويكون عملنا منتجاً ونافعاً، يجب أن نكون في الساحات كلّها على حدّ سواء». بمعنى أنّ نظره إلى رضى الله ليس مرتبطاً بالحركة الجهاديّة المقدّسة فحسب، بل وبخدمة الناس في الميادين والساحات كلّها.

«اصبروا، ففي المستقبل سيكون النـــاس جميعهم معنا، وسيأتون كلّهم إلى ركـب الـمـقـاومـة، وأنتم الآن وبـقـلّـة عـددكـم، ربّـان هـذه السـفـيـنـة»

- **كيف عمل سماحته على ترجمة هذا الفكر على أرض الواقع؟**

عمل (رضوان الله عليه) جاهداً عبر إجراءات وأعمال كثيرة، منها: تأسيس قناة إعلاميّة تنطق باسم المقاومة، وهي تلفزيون الفجر، الذي كان يُبثّ على صعيد البقاع، وبإمكانيّات متواضعة. وفيما بعد، طلب السيّد بشكل مباشر من الإخوة في الجمهوريّة الإسلاميّة المساعدة في إنشاء محطّة تلفزيونيّة للمقاومة الإسلاميّة، تُعبّر عن رأي جمهورها وتوثّق هذه المراحل، فكانت قناة المنار، التي انطلقت قبل استشهاده بأشهر في العام 1991م. والسيّد هو أوّل من أدخل تصوير العمليّات الجهاديّة «الإعلام الحربيّ» إلى العمل العسكريّ؛ لأنّ الإسرائيليّ كان دائماً يخفي الحقائق لرفع معنويّات جيشه. ولمواجهة هذا الكذب، طلب السيّد البدء بتوثيق العمليّات ضد العدوّ، وكانت هذه خطوة جريئة ومرحلة جديدة من المواجهة.

كما عمل السيّد على تأسيس مدارس إسلاميّة، كمدرسة الهدى، وفيما بعد مدرسة الإمام الرضا عليه السلام (وأصبحتا لاحقاً ضمن سلسلة مدارس الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف).

● **للسيّد عبارة دقيقة يقول فيها: «كما قاومنا الاحتلال، سنقاوم الحرمان والإهمال». كيف سعى إلى تحقيق هذا الهدف عمليّاً؟**

نحن اليوم نعيش مأزقاً اقتصاديّاً، ولو عدنا إلى الوراء، سنجد أنّ حزب الله هو أوّل من بادر إلى المطالبة برفع الحرمان والاستضعاف عن الناس، وطالب بالإنماء المتوازن بين المناطق كلّها.

وكان السيّد يقول دائماً: «نحن يجب أن نكون يداً بيد، وجنباً إلى جنب، وكتفاً إلى كتف لنواجه هذا الحرمان وهذا الإهمال». وكان يحكي باسم الوطن كلّه، ويتحدّث عن القرى المستضعفة في الشمال كما في الجنوب، وطالب بإعطاء الأولويّة لقرى المواجهة (الجنوب والبقاع الغربيّ)، لأنّه يجب توفير مقوّمات الصمود لأولئك الذين يتحمّلون ظلم العدوّ الإسرائيليّ وجيش لحد. وكان يطالب بالقضاء على مظاهر أحزمة البؤس في الضاحية. وله تسجيلات عدّة متلفزة لحضوره بين الناس في الأحياء والشوارع سائلاً عن احتياجاتهم ومعلناً اهتمام المقاومة بأمورهم وقضاياهم المعيشيّة. كان يطالب البلدية آنذاك بتوفير مساحات خضراء وملاعب للأطفال في الضاحية. نحن نتحدّث عن أوّل التسعينيّات.

● **الآخر المختلف، كيف كان ينظر سماحة السيّد إلى وحدة الصفّ الشيعيّ خاصّة، والوحدة الإسلاميّة والوطنيّة عامّة؟**

كان السيّد يرى أنّ وحدة الصف الشيعيّ هي من المقدّسات التي يجب الالتزام بها والمحافظة عليها؛ لأنّها كانت تُشكّل قوّة في وجه العدوّ الإسرائيليّ في تلك المرحلة، وكان يُحذّر من الفتنة السنيّة الشيعيّة؛ لأنّ العدوّين الإسرائيليّ والأميركيّ، والدول المتآمرة كلّها على هذه المقاومة، كانوا وما زالوا يعملون على إشعال الفتنة.

وكان السيّد يدعو مختلف الطوائف إلى المقاومة لمواجهة العدوّ الإسرائيليّ، وكان أوّل من بادر إلى طرح حوار إسلاميّ مسيحيّ بعد السيّد موسى الصدر، وكان مقتنعاً بسلطة الدولة اللبنانيّة على الأراضي اللبنانيّة كافّة من خلال الجيش، وأنّ المقاومة والجيش هما وجهان لعملة واحدة.

● **كيف كان وقع شهادة السيّد على محبّيه؟**

يمكن أن نلخّص وقع شهادته بذلك الفيديو الشهير الذي يظهر فيه رجل مسنّ من عامّة الناس يمشي في التشييع، وهو الحاج جنبلاط رحمه الله، كان السيّد يكلّفه مع بعض الوجهاء بإقامة صلحة هنا أو هناك، (وهو قد توفي بعد عام 2006م)، ولا تزال عباراته تصدح لغاية الآن: «يا رب تعوّض علينا بسيّد متل هالسيّد»، وأيضاً: «دخل محبّتك للإسلام يا سيّد».

الهوامش

(*) إعلامي في قناة الصراط.

شيخ الشهداء:
يا كِرامَ خَلْقِ الله

تحقيق: نور رضا

هو ممّن تخرجوا من مدرسة الإمام الخمينيّ قدس سره، وسار على درب الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر قدس سره، وكان مصداقاً لمقولة: «من كان في حصن الله، لا يخشى شيئاً». كانت تتجلّى روحه المعطاء في تعامله مع الجميع، ولا سيّما الأيتام والشباب. وبقدر ما كان هذا الرجل صلباً وثابتاً في وجه الاحتلال، بقدر ما كان يفيض بالحبّ، والمودّة، والرعاية للمحيطين به. هو الشهيد الشيخ راغب حرب (رضوان الله عليه)، صاحب البسمة التي لم تفارق مُحيّاه، والمقرّب من الناس جميعاً، ذاك الذي لم تعيِه مجالسة أيّ أحد عند حافة الطريق، أو تحت شجرة... وتطول القائمة. همّه الشباب والناس وعن هذه الأمور نتحدّث.

● الشباب والشيخ الصديق

كان الشيخ راغب يولي الشباب أهميّة بالغة في خطاباته، وكان لا ينفكّ يؤكّد على المثابرة واستثمار الشباب بالميادين كافّة بكلّ ما أوتوا من قوّة وعزم.

«من يؤكّد لك أنّك ستكون من أبناء الغد؟ وكم من الشباب فاجأهم الموت دون أن يدركوا القضاء؟!»

وكان يهتمّ بشؤون الناس ويسأل عن أحوالهم. يروي السيّد موسى فحص، صديق الطفولة، أنّ الشيخ كان مختلفاً عن أقرانه، حيث كان «يحمل همّ» الجميع ويطمئنّ عنهم كما لو كان الأخ الأكبر الحنون أو الأب العطوف الذي يخاف على عياله.

ويضيف قائلاً: «كنّا نتمشّى بين أشجار الزيتون في البساتين، ويسألني عن أحوال فلان وأخبار فلان وفلان وأوضاعهم، وكان يسألني عن صلاتهم، وعباداتهم، وعلاقاتهم مع الآخرين؛ لأنّه كان يخاف على دنياهم وآخرتهم. كانت علاقتنا المميّزة تسمح لي بأن أتحدّث معه بكلّ صراحة، وكنت على يقين من أنّه بسؤاله عن الناس، كان هدفه الإصلاح، والتوجيه، والمساعدة».

يردف السيّد موسى قائلاً: «كنت أعلم جيّداً أنّه يسأل الأصدقاء عن أحوالي كما يسألني عن أحوالهم، ونتيجة ذلك كنت أشعر أنّه رقيب عليّ، فأضطرّ بالتالي إلى أن أكون رقيباً على نفسي، لأصل إلى مرحلة أدرك فيها بأنّ الخجل والخوف من الله هما أساس كلّ شيء، وأنّ استثمار الوقت مهمّ جدّاً، فكلّ لحظة تمرّ دون استثمار، إنّما هي فرصة ضائعة، وهي المبادئ التي ربّانا عليها سماحة الشيخ».

ويذكر أيضاً، أنّ الشيخ كان يتوجّه إلى الشباب قائلاً: «أيّها الشابّ، إنّ كلّ يوم تطلع فيه الشمس يشهد عليك... ربّما تقول إنّني الآن شابّ وسأؤجّل القضاء إلى غد... لكن من يؤكّد لك أنّك ستكون من أبناء الغد؟ وكم من الشباب فاجأهم الموت دون أن يدركوا القضاء؟!».

- **حضن وملجأ للجميع**

كان الشيخ ملجأ من يحتاج إلى النصح والمشورة، وحول ذلك تقول أمّ مصطفى: «حتّى الفتيات كنّ أيضاً يرينه قدوة، ويلجأنَ إليه مثلاً في حال

تقدّم عريس للخطبة، ليسألنه عن رأيه ويطلبنَ موافقته على الخاطب. وكان الشيخ شديد الحرص على إبقاء الجميع تحت رعايته، وكان يزور بيوت القرية، ويسهر مع أهلها ويسامرهم، فيحتسي معهم كوباً من الشاي، ويتناول معهم الطعام من دون أيّ تكلّف، بل بكامل التواضع، والزهد، والمحبّة. ولذلك أحبّوه حبّاً جمّاً. كان الأطفال أيضاً يعشقون الشيخ، وكانوا إذا ما استرقوا السمع إلى أحاديثه من خلف النوافذ أو عبر الزقاق، لم يطلب إليهم الرحيل، بل كان يقترب منهم ويحضنهم».

أحدث استشهاد الشيخ راغب صدمة عند محبّيه، فكيف بهم أن يتقبّلوا رحيل من كان سنداً وعوناً لهم في أحوالهم، وأخاً وأباً حنوناً؟! وعن ذلك تقول أمّ مصطفى: «لقد كان الشيخ الحضن الدافئ للصغار والكبار على حدّ سواء، وبالأخصّ للشباب في مرحلة الاحتلال المظلمة، فكان يبثّ فيهم الطاقة الإيجابيّة، ويدفعهم نحو التقدّم، ويحثّهم على عدم اليأس، ويبعث الأمل والفرح في نفوسهم».

- **قولاً وعملاً**

يقول الشيخ إسماعيل حرب شقيق الشيخ راغب حرب: «كان الشيخ راغب يطلب منّا أن نحبّ الناس كلّهم، ونزورهم، ونتفقّد أوضاعهم. وكان يعمل وكأنّه طبيب جوّال، ويحاول مساعدة الجميع في أمورهم الحياتيّة والدينيّة. لم يكتفِ الشيخ بوعظ الناس، بل كان يعيش بينهم ليكون قدوةً لهم. وكان يكتفي بأقلّ القليل، ولم يكترث يوماً بالأمور الدنيويّة، لدرجة أنّه لم يملك منزلاً حتّى، وقد أراد بذلك أن يساوي نفسه بالآخرين، وكان يعمل على قاعدة (كونوا دعاةً للناس بغير ألسنتكم)».

> **"كان الشيخ يقول لبعض الشباب الذين يريدون الزواج ولا يقدرون على ذلك، أن ينصبوا خيمة على سطح المنزل"**

- **انصب خيمة!**

يركّز الشيخ عبد الكريم عبيد على دعوة الشيخ راغب إلى اعتماد نمط الحياة الطيّبة، كما عاشت السيّدة الزهراء عليها السلام، وخاصّةً في مسألة الزواج: «حول ذلك لطالما قال: ﴿**إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللهُ**﴾ (النور: 32)، وكان هذا الأمر عنده سنّة طبيعيّة جدّاً، إذ كان يحثّ الشباب على الزواج بأبسط القدرات، حتّى إنّه كان يذهب بنفسه ليطلب يد الفتيات إن شعر أنّ للأهل طلبات كثيرة تمنع الزواج».

ويؤكّد عماد عواضة حرص الشيخ على إحياء سنّة الزواج المبكّر ومساعدته للشباب في هذا الأمر، فيقول: «كان الشيخ يؤيّد مبدأ الزواج المبكّر إلى درجة أنّه كان يدفع من ماله الخاصّ، أو يقدّم من أثاث منزله من أجل إحياء هذه السنّة على مستوى المجتمع. وكان يعتبر أنّ زواجاً كهذا هو ما يبني الأسرة المنيعة».

وكان الشيخ يقول لبعض الشباب الذين يريدون الزواج ولا يقدرون على ذلك، أن ينصبوا خيمة على سطح المنزل ويبدؤوا حياتهم، بهذه البساطة!

لم تقف عطاءات الشيخ راغب عند هذا الحدّ، وإنّما كان يعطي من ماله الخاصّ للفقراء، دون أن يبالي إذا لم يبقَ معه قرش واحد؛ لأنّ رأس ماله الوحيد كان إغاثة المستضعفين والمحتاجين. وهو ما تؤكّده عائلته فتقول: «كان الشيخ راغب يشعر مع الفقير، والمحتاج، والجائع، ويحمل هموم الأمّة كلّها ومشاكلها».

وعلى الرغم من ذلك، كان الشيخ يرفض فكرة الاستسلام للظروف الاجتماعيّة القاهرة. ويذكر عماد عواضة أنّه كان يدعو الناس إلى إقامة مشاريع اكتفاء ذاتيّ، كما جاء في إحدى خطب صلاة الجمعة: «ما المانع من أن يمتلك المواطن خمس دجاجات مثلاً أو غنمة... فالإمام الخمينيّ قدس سره كان يقول: (إنّنا مستعدّون لتناول الخبز المصنوع من الشعير هنا -في إيران- ولا نريد شيئاً من الخارج)».

• بالكلمة الطيّبة

يتحدّث عماد عواضة عن المزيد من مكارم الشيخ راغب الأخلاقيّة، فيقول: «لم يكن لينادي الناس إلّا بعبارة (يا كِرامَ خلقِ الله)، وكان يجلّهم ويحبّهم ويشاركهم أفراحهم وأحزانهم».

أمّا عن أسلوبه في التحدّث والتعاطي مع الناس، فتذكر عائلة الشيخ أنّه كان يمتلك أسلوباً خاصّاً به، وكان يستطيع أن يقدّم النصيحة لأيّ كان بأسلوب أخويّ سلس، فيتقبّلها الطرف الآخر بكلّ محبّة ورضى.

وكان الشيخ يعير اهتماماً للاختصاصات العلميّة؛ لما لها من أهميّة، وكان يشجّع الطلاب ويُشعرهم بقيمة ما يفعلون. وحول ذلك تقول عائلته: «كان الشيخ يمرّ على بعض طلّاب الطبّ، فيجلس معهم لفترة وجيزة، ويحتسي معهم الشاي، ليسأل عن أحوالهم، ويحدّثهم عن أهميّة إكمال دراستهم، وكم أنّ المجتمع بحاجة إلى أمثالهم».

• إرث معنويّ خالد

قليلة هي الكلمات التي يمكن أن تفي الشيخ راغباً ولو جزءاً من حقّه، ذلك العالِم الجليل، المتواضع، الزاهد الذي دخل بيوت الناس، فدخل قلوبهم وعقولهم، لا بل سكن فيها.

وعلى الرغم من الإنجازات الكثيرة التي حقّقها سماحته، وقد ترك الشيخ بصماته اللطيفة أينما حلّ، فلم يكتفِ بالبُعد الماديّ، مثل تأسيس مبرّات، ومكتبة، ومدرسة، ومؤسّسات خدماتيّة، ويبقى الإنجاز الأهمّ أنّه خلّف إرثاً معنوياً في نفوس محبّيه جميعاً، حيث ستظلّ ذكراه، وكلماته، ومواقفه محفورة في ذاكرتهم ما داموا ينبضون بالحياة.

عماد مغنيّة: أجمل روح قياديّة

رفيق درب

«قد يكون عماد مغنيّة جالساً على مائدة مجاورة لنا، يسمعنا ويضحك ولا نعرفه. باختصار، نحن نطارد هدفاً تتغيّر ملامحه مع الزمن»[1]. هكذا كان يراه إعلام العدوّ، وإلى الآن يخاف ظلّه الذي تركه في عشرات من الـ«عماد مغنية»، الذي كان من مصاديق ﴿أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: 29).

في هذا المقال يحدّثنا أحد رفاق دربه عن وجهه الآخر: ﴿رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾، عن أخلاقه، محبّته، عن وجه القائد القدوة.

● **سماته كقائد قدوة**

للشهيد القائد مزايا أخلاقيّة وشخصيّة كثيرة، وقد نقصّر في طرح بعضها، لكن عندما يحضرني اسمه، أتذكّر مباشرة:

1- **صانع الفرص:** لا نستطيع أن نطلق على الحاج الشهيد عماد مغنيّة أنّه قائد يستفيد من الفرص الموجودة، مع أنّه كان كذلك، فهي في الإدارة درجة نجاح وتميّز، لكنّ الوصف الأهمّ للشهيد أنّه صانع الفرص وموجدها، فقد كان يبحث عن الفرصة، وإن لم يجدها أوجد ظروفها وابتكرها.

2- **يتبنّى الرأي الصائب دائماً:** كان الشهيد يحرص في الاجتماعات واللقاءات مع الإخوة المجاهدين، على معرفة آرائهم جميعاً، بمعزل عن رتبهم التنظيميّة أو مسؤوليّاتهم، وإذا وجد رأياً صائباً من أحد الإخوة كان يدعو إلى تبنّيه والعمل به، حتّى ولو كان يخالف رأيه الشخصيّ.

3- **يسأل عن الجميع ويثني عليهم:** كان يحرص في زياراته إلى المحاور والمراكز وأماكن العمل على لقاء الجميع في المستويات والرتب التنظيميّة كلّها، والاستماع إليهم ومعرفة أوضاعهم وآرائهم وأفكارهم ومقترحاتهم والثناء عليهم وعلى جهودهم، وتشجيعهم الدائم. وهذا ما كان يدفع الإخوة إلى محبّته وألفته.

4- **يعمل تحت الضغط بمتعة فائقة:** لم يكن من النوع الذي يتعبه ضغط العمل، بل يزيده إبداعاً ومسؤوليّةً، وكنّا نلمح بارقة المتعة في عينيه كلّما لاحت له فكرة أو خطّط لإنجاز يكسر به شوكة الأعداء في أوجّ الضغط، كان يتقن فنّ إضفاء المتعة على العمل لشدّة وضوح هدفه ويقينه بالنصر.

● **مواقف وقصص**

أمّا في المواقف والقصص التي يمكن أن نذكرها عنه:

1- «دعه يَنلْ نصيبه من العمل»

بعد تحرير الجنوب عام 2000م، ذهب الشهيد لزيارة أحد المحاور، وعندما حان وقت الغداء، وضع الإخوة الطعام. بعد الغداء، ذهب الشهيد القائد «عماد» إلى المطبخ وأخذ يغسل الصحون، فبادره أحد الإخوة الذي لم يكن يعرفه: «إجلي، إجلي، هل تريد الأكل فقط؟»، فابتسم الشهيد وقال له: «اجمع لي باقي الأواني، لأغسلها»، وهذا ما فعله الأخ. وبعد

برهة، دخل إلى المطبخ الأخ المسؤول عن المحور، الذي يعرف الشهيد القائد وشاهده يغسل الصحون، والأخ يضيف الأواني ويكوّمها أمامه، فسأل الشاب: «هل تعرفه؟»، فأجابه: «من المؤكّد هو مسؤول رفيع ومعتادٌ على الاتّكال على الآخرين، ولا يخدم أحداً، دعه يَنل نصيبه من العمل»، فقال المسؤول: «هذا الحاج رضوان»، فأخذ الأخ المجاهد يعتذر، والشهيد يبتسم له ويضحك بوجهه، بل لم يُشكّل الأمر لديه فارقاً.

2- «المجاهدون وروحيّتهم من أعظم النعم الإلهيّة»

بعد حرب تمّوز 2006م بأيّام عدّة ذهبنا معاً في مشوار عمل، سألته: «برأيك، ما هي أهمّ نقطة إيجابيّة اكتشفناها خلال الحرب؟»، فابتسم وقال: «أهمّ نقطة أنّ الكثير لم يقدّروا عظمة إخواننا المجاهدين وأهمّيّتهم، لكن أثناء الحرب اكتشف الجميع ما كنت أردّده: إنّ أعظم وأهمّ ما نمتلكه هم هؤلاء الإخوة المجاهدون وروحيّتهم. هم من أهمّ النعم الإلهيّة في هذا الخطّ».

3- تقبّله النقد والنصيحة

بين التحرير 2000م وحرب 2006م، كانت الفترة فترة التحضير والجهوزيّة للمقاومة استعداداً للحرب القادمة، وكان الشهيد شديد الانشغال في الليل والنهار، ليس في الاجتماعات والقاعات والجلسات، بل في الميدان وفي كلّ مكان يتطلّبه العمل. وأذكر أنّنا كثيراً ما كنّا نجده قد ركن سيارته بعد منتصف الليل على زاوية طريق، ونام داخلها بمفرده؛ لأنّه لم يعد يستطيع القيادة للوصول إلى بيته أو مركز ما ليرتاح فيه. المقلق أنّه في ظلّ ذلك الانشغال يبقى في السيارة بمفرده دون مرافقة. فقلت له يوماً: «سأشكوك إلى سماحة السيّد» فضحك، ولم يعلّق وهو ما فعلته حرصاً عليه، وعندما حدّثه سماحة السيّد بالأمر، لم يغضب منّي ولم يطالبني بذلك.

4- مبادلة الإساءة بالإحسان والصلة

كان الشهيد يحرص على التواصل مع الجميع صغاراً وكباراً، حتّى الذين كانوا يغضبون منه لجديّته في العمل، أو يقاطعونه، فكان يذهب لزيارتهم ويصرّ على اللقاء بهم، ولم يكن متعالياً بحيث يطلب منهم أن يأتوا إليه، بل يبادر هو إلى الذهاب إلى بيوتهم أو دعوتهم إلى الطعام. أذكر مرّة كنّا معاً فقال: «دعنا نمرّ ونسلّم على فلان»، قلت له: «لقد أساء إليك كثيراً»،

فأجابني: «إنّ واجبي وأخلاقي يفرضان عليّ أن أزوره ولا أقاطعه»، وفعلاً ذهب إلى منزله كضيف وصديق، لا يعاتب ولا يلوم ولا يقاطع، بل دخل بابتسامته المعهودة التي تجلو القلوب.

5- تحمّل المسؤوليّة وتدارك التقصير

في تحمّل المسؤوليّة عن أيّ تقصير أو خطأ كان يتصدّى بشخصه ونفسه، ويقول إنّه هو من يتحمّل المسؤوليّة عن هذا الخلل، ولا يقوم بإلقاء التبعة على الآخرين أبداً، فلطالما كان يقول إنّه قائد ومسؤول ومكلّف بهذه الأمانة، حتّى لو كان التقصير ناشئاً عن أحد المجاهدين، لكنّه هو المسؤول عنه. في حين أنّه كان شديد المتابعة، يقظاً، كثير الحيويّة في العمل، ولم يكن مقصّراً أبداً، لكنّه يدفع بسلوكه هذا الجميع إلى تحمّل المسؤوليّة وتدارك الخطأ، والتواضع والشفافيّة مع الآخر ومع الذات.

6- نفطر على طعام الإخوة

كان خبيراً بنشر المحبّة، وبثّ النشاط في من يعمل معهم، خاصةً أنّه يعرف جهودهم ويرحم تعبهم. أذكر أنّه في شهر رمضان كان لدينا عمل أثناء النهار وامتدّ إلى وقت الإفطار، فقلنا له: «اذهب إلى البيت وأفطر»، وكان بيته قريباً جدّاً من مكان الاجتماع، فابتسم وقال: «بل نفطر مع الإخوة في المركز، وعلى الطعام الذي

حضّره الإخوة، مضافاً إلى ما يمكن إحضاره من البيت». وبالفعل أفطر مع جميع الإخـوة في المركز بمحبّة وسعادة، وهم من مستويات تنظيميّة مختلفة، قادة ومجاهدون، الجميع على سفرة واحدة مع رجل الظلّ.

7- الحرص على تفقّد الإخوة

أثناء حرب تمّوز 2006م، كان الشهيد يحرص بعد كلّ غارة على الضاحية على الاتّصال الهاتفيّ بالإخوة لتفقّدهم ومعرفة إن كانوا قد تعرّضوا إلى أذى أو إصابة، والأجمل أنّه على الرغم من صعوبة تلك الأيام وشدّتها، خصوصاً أوّل عشرين يوماً منها، كان يحرص خلال كلّ اتّصال على بثّ روح المرح، ورفع الروح المعنويّة لهم، وشكرهم والثناء عليهم.

لم يغب صاحب الظلّ، الذي أعار الله جمجمته، فكان مثالاً وأسوةً لعشرات، بل مئات من نمطه وعقيدته وسلوكه في أمّةٍ ولدت مثله.

الهوامش

(1) تعليق ذكرته الصحفيّة الأميركيّة «روبن رايت» في كتابها: الغضب المقدّس، 1983م.

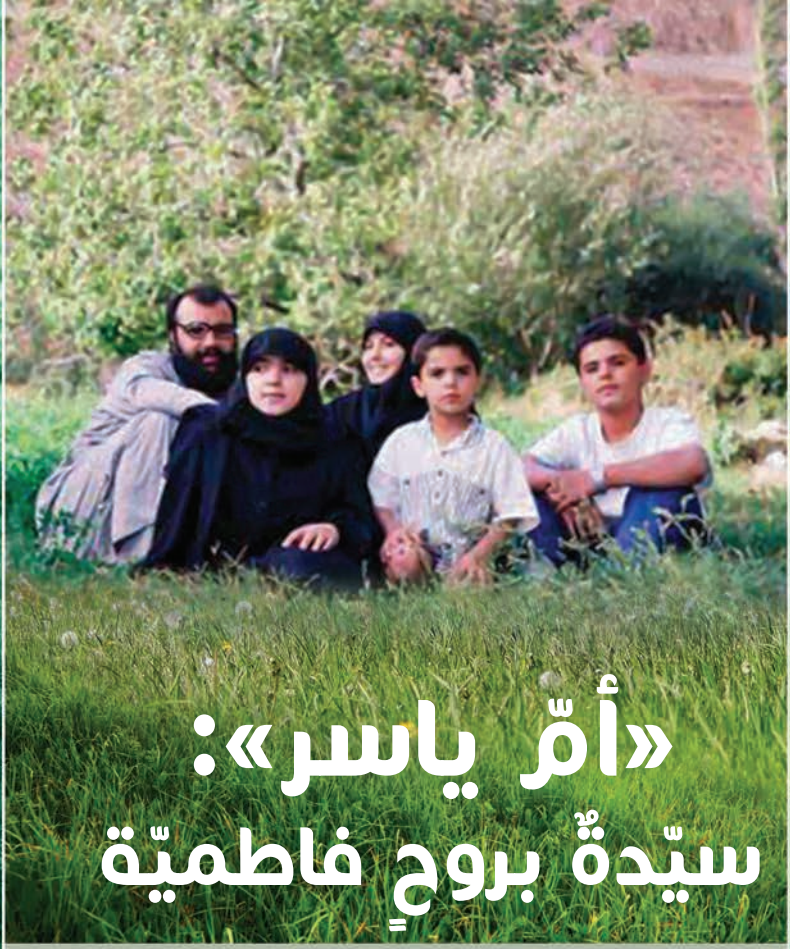

«أمّ ياسر»: سيّدةٌ بروحٍ فاطميّة

تحقيق: حنان الموسويّ

حضر عوائل المستضعفين للمطالبة بحقوقهم في ظلّ الأوضاع المعيشيّة المتردّية، سار الجموع مسافة طويلة شاقّة تحت المطر، وصلوا القاعة بانتظار كلمة المسؤولة الثقافيّة، التي توقّعوا أن تحضر بسيّارة خاصّة، وتجلس في صدر القاعة، لكنّها خرجت من بينهم بعباءتها المبلّلة بالمطر، والتي ما زالت تقطر ماءً وألماً وهي تتخطّى الصفوف لتعتلي المنبر، وتقول: «لو أنّ أمّي فاطمة عليها السلام رأتكم اليوم، لبكت لحالكم».

يومها علموا أنّها سيّدة مختلفة، سيّدة بروحٍ فاطميّة.. هي السيّدة سهام الموسويّ، أمّ ياسر، زوجة الشهيد السيّد عبّاس الموسويّ، التي سنتعرّف إليها من ذكريات بعض أفراد عائلتها.

- **«ابنة الزهراء»**

هناك كانت البداية، بالقرب من أمير الكلام الإمام عليّ عليه السلام في النجف الأشرف، حين تزوّجها السيّد عبّاس الموسويّ وهي ابنة الخمسة عشر ربيعاً، اصطحبها وأخته لتؤنس إحداهما الأخرى في غربة.. ولتمضيا أيّاماً من الأُنس، والعلم، والعبادة. تلك الأيّام هي التي صنعت منها هامةً عملاقةً في الفكر والعِلم والعملِ لاحقاً.

تتلمذت السيّدة أمّ ياسر على يد زوجها السيّد عبّاس الموسويّ. هذا العلم الذي قُذف في قلبها حوّلها إلى امرأةٍ راشدة تحوي وعي الكون بين ضلوعها، وراحت تعكسه حبّاً واهتماماً واحتراماً لكلّ من حولها خاصّة لزوجها السيّد، حتّى أنّ أخته باتت تشعر بها أماً حنوناً أكثر منها صديقة.

كان همُّ السيّد أن تكون زوجته «حبيبة القلب أو ابنة الزهراء» كما كان يناديها، معلِّمة متفقّهة، وخدومة تفيد مجتمعها ودينها أينما حلّت. وبما أنّها زوجة سيّدٍ، فكان من البديهيّ أن تُعرض عليها مسائل فقهيّة وأمور ابتلاء. لذا، كان يتوجّب عليها أن تتحصّن جيّداً لكي تتمكّن من إفادة الأخوات بتوضيح بعض الأحكام لهنّ، بل وتعليمهنّ.

- **وعاء العلم والمعرفة**

خرجت السيّدة أمّ ياسر مع السيّد الشهيد من العراق خلسةً بعد أن طُلب السيّد عبّاس بحجّة أنّه يشكّل خطراً على الأمن البعثيّ، في زمن الطاغية صدّام. عادت إلى لبنان وكانت نموذجاً يُحتذى به خُلُقاً ومنطقاً، وشكّلت كلُّ خطوةٍ من خطواتها درساً ورسالةً تؤدّيها. لم توفّر فرصةً تزرع فيها الوعي والتديّن في نفوس المحيطين بها من نساء وفتيات، إلّا واغتنمتها بروحها الطيّبة وأسلوبها السلس. فكانت محبّبة لدى الجميع، أليفة الطباع، حسنة المعشر، ما جذب القلوب إليها. فكم من عملٍ أقلعت عنه النسوة أسوةً وتأثّراً بها من التزامٍ متقنٍ بالحجاب وباللّباس الشرعيّ إلى ترك سماع الأغنيات المحرّمة، إلى الانضمام إلى حوزة السيّدة الزهراء عليها السلام التي أنشئت في بعلبك ببركة جهود الشهيدة ودأبها المستمرّ.

- **تسبيحة الزهراء عليها السلام ترنيمتها**

للناحية العباديّة حيّزٌ عظيمٌ في حياة السيّدة الشهيدة. تخبرنا السيّدة بتول ابنتها: «كانت تهتمّ بأداء الصلاة في أوّل وقتها، الخشوع العجيب، تسبيحة السيّدة الزهراء عليها السلام التي كانت بوّابة عبورها نحو الجنان، وترنيمتها عقب كلّ استضافة بين يدي الله، تلاوتها للقرآن وصوتها العذب

الذي يأسر النفوس، تحفيزها على قراءة القرآن وتشجيع من حولها على ذلك خاصّة في شهر رمضان، وترغيبهم بالثواب الجزيل، بأنّ كلّ آية تعدل ختم القرآن في غير شهر من الشهور. كانت تحثّنا بأنّ من يقرأ القرآن يزهر نوره، ويسطع كما النجوم لأهل السماء. وأنّ القرآن هو حديث الله معنا وكتابه المقدّس، وعلينا أن نحفظه ونقدّره».

تتابع السيّدة بتول: «كانت تنظّم برنامجاً عبادياً خاصّاً في ذلك الشهر تُشركنا به، من مستحبّات السحر وصلاة الفجر الواجبة، إلى إحياء ليالي القدر والمشاركة في إحياء يوم القدس». أمّا عن يوم الجمعة وليلته، فتقول السيّدة بتول متذكّرةً تلك الأوقات: «كانت تبدأ ليلتها بالصلاة ودعاء كميل، ولا تترك صلاة الليل، وبعد صلاة الفجر، دعاء الندبة، وبعد صلاة الظهر صِلة الرحم والذهاب إلى بلدة النبي شيت عليه السلام لزيارة الأقارب».

أهمّ مواطن العبادة الصبر، وقد تجلّى بوضوح عند السيّدة أمّ ياسر من خلال تحمّل الوضع الماديّ الصعب، وغياب السيّد الشهيد عبّاس مع المسؤوليّات العظيمة الملقاة على عاتقه، ومرض ابنها محمّد، كان ذلك أشهى من العسل رغم مرارته.

- **الروح الفاطميّة والزينبيّة**

أجمعت أخوات السيّد عبّاس (رضوان الله عليه) وابنتاه بتول وسميّة،

"عادت إلى لبنان وكانت نموذجاً يُحتذى به خُلُقاً ومنطقاً، وشكّلت كلُّ خطوةٍ من خطواتها درساً ورسالةً تؤدّيها"

أنّ لها علاقة مميّزة بالسيّدة الزهراء عليها السلام: «الاقتداء بالسيّدة الزهراء عليها السلام مسؤوليّة تقع على عاتقنا جميعاً»، قناعة كانت السيّدة أمّ ياسر تؤمن بها قولاً وعملاً. فكانت حياة السيّدة الزهراء عليها السلام العالِمة المعلِّمة، المواسية، المضحّية، العاملة، المجاهدة، الصابرة، العابدة، ماثلة كمنهج أمام «أمّ ياسر»، فباتت أنموذجاً يضجّ بالروح الفاطميّة.

كما إنّ للسيّدة زينب عليها السلام مكانة عظيمة في قلب الشهيدة، كانت تزورها كلّما سنحت لها الفرصة، وغالباً ما كانت الزيارة ضمن برنامج عملٍ خلال مؤتمرٍ، أو ندوةٍ، أو حتّى مشاركتها في احتفال تحضره لخدمة الناس، أو تكريماً لجهودٍ قد بذلتها لمواساة المحتاجين، أو لاستنهاض الهمم، وبثّ العزيمة في النفوس.

كذلك الأمر في زيارتها للمراقد الشريفة للائمّة عليهم السلام، فقد أعيتها المشاعر المسكونة بالحنين حين سألها السيّد عبّاس عن شعورها عند رؤيتها للمقامات، فأجابت: «إنّ الموقف يعقد لسان التفكير، فيكتفي المرء بمناجاة الدموع».

ولمكانة إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف في روحها حكاية أخرى، فقد كانت تتصرّف وكأنّه فرد من أفراد عائلتها، يعيش بينهم، واسمه ملازم لشفتيها. كانت تلجأ إليه في طلباتها، وتنتظر هداياه، تقول بتول: «كانت تعدنا بهداياه، فيقينها يتحدّث بذلك قبل لسانها، ودائماً كان الإمام عجل الله فرجه الشريف يلبّيها».

- **بابها مفتوح لضيف الله**

كان بيتها نزلاً لعوائل الشهداء، وكذلك لعوائل الأسرى والمحرومين والمستضعفين. كانت تستدين المال كي تكرم ضيوفها، خاصّة من يأتي من مسافات بعيدة كالجنوب وبيروت، فتفتح لهم قلبها قبل أبواب المنزل لأيّامٍ طويلة، قد تبلغ شهراً أو أكثر.. تنظّم لهم برنامجاً للترويح عن النفس، خاصّة لزوجات الشهداء، فتقوم باحتضانهنَّ ومداواة جروحهنّ، ولو بابتسامة أو كلمة إن تعذّرت المساعدة الماديّة.. مقام السيّدة خولة عليها السلام ومسجد رأس الإمام الحسين عليه السلام ومرجة رأس العين ونهر جنتا.. كانت تلك الأماكن مقصداً تصحب إليها حبيبات القلب والعزيزات كي تخفّف من وطأة الألم عن أرواحهنّ، وشعارها الدائم الحديث الشريف: «أحبّ الناس إلى الله أكثرهم خدمةً لعياله».

- **أوّلى البشائر**

كان دعاء السيّدة أمّ ياسر الدائم أن تستشهد مع زوجها السيّد عبّاس، وأن

سألها السيّد عبّاس عن شعورها عند رؤيتها للمقامات، فأجابت: «إنّ الموقف يعقد لسان التفكير، فيكتفي المرء بمناجاة الدموع»

يختلط دمهما معاً.. فكانت البشارة الأولى أثناء لقائها الإمام الخمينيّ قدس سره في حسينيّة جمران. كانت تجلس في صف النساء على الشرفة المقابلة، وأضمرت في نفسها طلب الشهادة، فلاحظت أنّ الإمام قدس سره نظر إليها وابتسم، ثمّ تابع حديثه. وبشارة أخرى تلقّتها منه أيضاً، في لقاء خاصّ بحضور السيّد عبّاس (رضوان الله عليه) وطفلهما «حسين»، حين ربّت الإمام قدس سره على رأسه ودمعت عيناه وقال عنه: «مظلوم حسين».

- **مهر الشهادة**

تضاربت ذكريات الأهل حول: هل كان محسوماً أن ترافق السيّدة زوجها السيّد عبّاس إلى الجنوب للمشاركة في الذكرى السنويّة لاستشهاد الشيخ راغب حرب في بلدة جبشيت أم لا، لكنّها في النهاية ذهبت لتواسي عائلته، وعائلة الشيخ عبد الكريم عبيد، حينما كان أسيراً في سجون الاحتلال. ولم يكن محسوماً أن ترافقه وصغيرهما حسين في السيارة نفسها؛ إلّا أنّ نداء الشهادة ناداها. وأثناء العودة قصفتهم طائرات العدوّ الإسرائيليّ، فكانت دماؤهم مهراً للشهادة.

هو كنّاها «أمّ أبيها»

أحمد بزّي

لمَّا بلغتْ مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام سنتين من عمرها الشريف، اشتدَّ أذى قريش لأبيها محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم حتّى حاصروهم في شِعب أبي طالب عند طرف مكَّة. وهناك عانتْ قسْوةَ الجوعِ والظلم، ولم تعرفْ غير الصَّبر جمالاً، فهي المُمتحنةُ الصَّابرةُ قبل خلقها. وبعد ثلاث سنواتٍ من الحصار، جاءَ الفرج. وفدَ أهل مكَّة إلى الشِعب ليسمعوا كلام النبيِّ الأعظم. لقد آن الأوان للعودة إلى أحياء بني هاشم.

- «نعم يا بُنيَّتي، هنا كنَّا في إقامةٍ مؤقَّتة. صحيح أنّها استمرَّت ثلاث سنوات، لكنّها كانت مؤقّتة. واليوم سنعود معاً إلى بيتِنا. بعد اليوم لن نعودَ لأكل ورق الشجر، ولن نتقاسم حبَّة التَّمرِ نصفين من جوعٍ وحبّ، بل سنتقاسمها نصفين من حبٍّ وحبّ».

● عادت الحياة من جديد

عاد سادتي من بني هاشم إلى أحياءِ مكّة. انتعش ترابُ الأرض من جديد. أصبح هواء مكّة الجافّ أكثر طراوة بقدومهم. مساكن الهاشميين متقاربة. الأبواب مصطفّة كبنيانٍ مرصوص، فلا باباً يقابلُ باب دارٍ آخر. من النوافذ تظهر بطحاء مكّة. وها هو أبو طالب يتقدّم إليها. يهوي كسجود محمّد قبل أيّام الحصار.

ومولاي محمّد في الدّار يُصلح ما أضرّت به الأمطار، والرياح، والشمس في سنوات الغربة. الحمزة مشغول بحراسته. اعتاد أن لا يفارق ظلَّ سيّدي محمّد منذ ثلاث سنوات. أمّا عليّ، فكعادته يدور على الجميع، يحمل بين يديه نور محمّد ويبثّه علماً، وفهماً، وعزماً، وحبّاً، وهدىً أينما حلّ.

● أركان الكعبة أضاءت

تهيّئُ مولاتي خديجة ابنتها المتشوّقة إلى الاقتراب من جدار الكعبة. لم يعنِ لفاطمة من العودة أكثر من ذلك. فالماء والنخيل، والأرغفة السمراء، والملابس الجديدة، والإبل، والكلمة، والحرف، والنقطة، وكلّ الدنيا من قبلها

"أمّا عليّ، فكعادته يدور على الجميـع، يحمل بين يديه نور محـمّد ويبثّـه علمـاً، وفهـماً، وعـزماً، وحبّاً، وهدىً أينما حلّ"

خُلقت من أجلها. لطالما حدّثنا النبيُّ بذلك.

- «قبل الحصار، يا سيّدتي، كنتُ أرى من بين كلّ أهل مكّة فقط ثلاثة من الخلق يسجدون بين الركن والمقام: محمّد وعليّ وخديجة. والآن سيسجدُ لله جمعٌ تلو الجمع. وأنا أتشوَّقُ إلى ذلك». بدأ قلب أسماء يرتجف، أطراف أصابعها ترتجف، جفناها يرتجفان، شفتاها ترتجفان. ستتوضّأ من جديد عساها تهدأ.

مشى الرَّكبُ المحمديُّ إلى الكعبة، إبراهيم في السماء يصلّي على الماشين، وإسماعيلُ يناجي الله ليفتدي الآل بالذبح ألف مرّة. محمّد، وعليّ، وأبو طالب، والحمزة، وخديجة، وفاطمة، وكثير من الطير، والجبال، والسحاب، والشجر، والخيل، والورد، والملائكة رموا البصر إلى السماء. اقتربوا من الكعبة. أركانها أضاءت، كأنّ الجدار عاد لينشقَّ لابنة أسد من جديد. ركعوا كما ركع النبيّ. سجدوا كما سجد النبيّ. وكلٌّ شَكَر وحمدَ، لكنَّ عينيَّ رأتْ ما جعل قلبيَ يرتجفُ من جديد؛ مولاتي خديجة تكاد روحها تفارق الدنيا!

- **رداء الرحمة**

- «فاطمة، فاطمة، فاطمة. إليَّ إليَّ يا ابنتي، سأحدّثك بحديث وأنت العالمة غير المعلَّمة. وما أعذب حديثك يا محدَّثة! منذ أن كنتِ جنيناً في أحشاء أمّك ونحن نتحدّث. أنا لا أنسى وعدك بأنّ دين أبيك سيسمو ويملأ

الدنا. قبل بعثة أبيك سيّدي ومولاي ومعلّمي، كان يصعد إلى غار حراء. كنت أعلم أنّ واجبي أن أعينه على ما يقوم به، فأصوم كما يصوم، وأصلّي كما يصلّي، وما صلاتي أمام صلاة حبيب الله! أجهّز له طعام الإفطار وشيئاً يسيراً من الماء، وأرسلها إليه مع أديبه عليّ. أقولُ لكِ هذا يا نورَ عينيّ لأنَّ أباكِ قبل أن يخرجَ من الحجرة قبل هنيهة تنهّد مليّاً وكنّاكِ (أمّ أبيها) يا حنون. في الحقيقة، أنا من طلبت منه أن يخرج. أستحي أن أطلب وصيّتي التالية بمحضره. سأوصيك أنتِ بها؛ يا حبيبتي وقرّة عيني، قولي لأبيك: إنَّ أمّي تقول لك إنّها خائفة من القبر، وتريد منك رداءك الذي تلبسه حين نزول الوحي لتكفّنها به».

> **«قولي لأبيك: إنَّ أمّي تقول لك أإنّها خائفة من القبر، وتريد منك رداءك الذي تلبسه حين نزول الوحي لتكفّنها فيه»**

من فورها نهضت فاطمة. خرجت إلى أبيها. قالت له ما أوصتها به أمّها خديجة. ابتسم الحبيب، وهو المختنق بغصّة الفراق الوشيك. احتضن مهجة قلبه، مسح على خدّها، وقام يجرّها. سلّمها الرداء لتطمئنَّ خديجة على تكفينها.

جاءت فاطمة بالرداء إلى أمّها فسُرّت به. وضعته عليها غير مدركة أنّ الله اختصّها بكفن من السماء، بل من الجنّة. فخديجة ما خديجة! أوّل مسلمة، وأوّل ساجدة، وأوّل عابدة، وأوّل فادية، وأوّل باذلة لكلِّ مالها، ومن أوّل من صلّى بصلاة محمّد. فكان لها كفنان، كفن من الله، وكفن من رسوله.

- **«يا أبتِ: أين أمّي؟»**

منذ ثلاثة أيّام ونحن لا نفارق قبرها. رسول الله حزين. حزنه عميق. فَقَدَ في العاشر من شهر رمضان رفيقة الرسالة والمعاناة العذبة، وهو الذي لطالما قال: «رُزقتُ حبَّها».

ما أقسى مكّة وشعابها! ما أقسى مقبرة الحجون! ولدت مولاتي فاطمة في مكّة. كان جرم أمّها كبيراً. لقد تزوّجت من صاحب رسالة سماويّة. هجرتها النساء. حتّى في يوم ولادة فاطمة مُنعت النساء من الحضور عند خديجة. عاشتْ سنتين في كنف أمّها وأبيها في شبه حصار، ثمّ حوصرت البتول حتّى

الخامسة في أصعب معاناة قد تشهدها البشريّة.

راح سيّدي رسول الله يخفّف عن مولاتي فاطمة ويواسيها بحنان الأنبياء، يشمّها كلّما اشتاق إلى الجنّة، وما أكثر شوقه إليها! يلقّبها بألقاب أمّها نفسها، فيناديها: يا طاهرة، يا عابدة، يا عالمة، وينقلُ لها رسائل السماء:

«إنّ جبرئيل عليه السلام عهد إليّ أنّ بيت أمّك خديجة في الجنّة بين بيت مريم ابنة عمران، وبيت آسية امرأة فرعون...». والبيت، يا فاطمة، من لؤلؤ وقصب، كعابه من ذهب، والأعمدة ياقوت أحمر.

صارت مولاتي تُكثرُ السؤال: «يا أبت: أين أُمّي؟ أينها؟»، وما أحلى الجواب! حفظته عن ظهر قلب: «أُمّك في بيتٍ من قصب، كعابه من ذهب، والأعمدة ياقوت أحمر، بين بيت آسية وبين مريم ابنة عمران».

وفي كلّ مرّةٍ كانت الزهراء تسأل عن أمّها، كان النبيّ يجيبها مضيفاً كراماتٍ مزيدة:

- يوم الحشر تأتي لاستقبالك ومعها سبعون ألف ملك يحملون رايات زُيّنت بعبارة (الله أكبر).

● على خطى والدتها

وهكذا مرَّ عام الحزن على النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبضعته عليها السلام. وفيه قضى أبو طالب نحبه، فضاعفت قريش من أذاها. وآن أوان تنفيذ وصايا خديجة. كأنّ آمنة بنت وهب قد بُعثت من جديد.

دخل النبيُّ إلى الدارِ. احتضن ابنته وروحه وريحانته كعادته. رفعها إلى جنب خدّه. يُخفي عنها آلاماً تجمهرت واحتشدت على عدد حبّات التراب المنثور في رأسه.

بلى، مرَّ النبيّ في شوارع مكّة، فرماه سفيهٌ قريشيّ بالتراب على رأسه. عاد النبيّ إلى بيته ليزيلها. رأت فاطمة التراب على رأس نبيّ الله، فراحت تمسح التراب عنه. أنزلها. أتت بالماء، وراحت تغسل رأسه وتبكي. صارت البنت «أمّ أبيها».

الأربعون شمعة

(الشيخ راغب حرب في ذكريات أيتام المبرّة)

هلا ضاهر

أنهت «زهـراء» التحضيرات، بعدما وضعت على المنصّة أربعين شمعة ملفوفة بشريط فستقيّ اللون، وأربعين زهرة أقحوانيّة في سلّة قشّ.

نظرت «زهراء» إلى الساعة المثبّتة على الحائط، لم يبق إلّا سويعات قليلة ويحضر الجميع. كان نبض قلبها المتسارع يسابق عقارب الساعة، فيعيدها إلى تلك الأيّام الخوالي بين الفينة والأخرى، إلى باحة المبرّة، حيث وقفت بقرب شجرة النخيل العملاقة تراقب رفاقها يلهون ويلعبون، وهي وحدها تخلّت عن اللعب، وهربت إلى زاوية منعزلة، تجالس الأرض الخرساء، وتبحث عن إجابات لأسئلتها الحيرى، ولا تجد جواباً يروي عطش طفولتها البريئة، ويفسّر لها سبب يتمها..!

لكنّها اعتادت على شخص يزورها يوميّاً، يربّت على رأسها، ويهزّ بأنامله خصلات شعرها مداعباً، وهي تأنس بلمساته الحنونة، وتتطلّع إلى شلّال الرحمة المتدفّق من عينيه، فتأخذ من حنانه بلسماً تداوي به كلّ ما خطّته يد الزمان على أيّامها البائسة.

أعادها إلى الواقع صوتُ طرقٍ على الباب. ها قد وصل أصدقاؤها ليبدأوا الاحتفال.. بعد ساعة تقريباً وصل عددهم إلى العشرين شخصاً ممّن ترعرعوا في تلك المبرّة مع «زهراء».. وكان الهمس يدور في كلّ زاوية من زوايا الغرفة؛ لأنّها كتمت الخبر عنهم، ولم تفصح عن سبب دعوتهم.. وكان كلّ منهم ينتظر منها بشوق الإعلان عن مفاجأتها لهم..

في اللحظة المناسبة تقدّمت «زهراء» إلى الأمام، ووقفت لتقول شيئاً مهمّاً: «هل تذكرون ماذا حدث في مثل هذا اليوم؟».

راح الجميع ينظرون إلى بعضهم بعضاً حيارى، وكلّ منهم يحاول التذكّر.. قال مهدي:

- «أذكر أنّه يوم تخرّجك من الجامعة، أليس كذلك؟!».

- «بالفعل، في مثل هذا اليوم نلت شهادة الإجازة الجامعيّة، ولكن أيضاً في مثل هذا اليوم وقع حدث ألمّ بنا جميعاً».

ترقرقت الدموع في عيون الحاضرين جميعاً، واختفت الابتسامات عن معالم الوجوه الشابّة. الجميع أدرك ما تضمره «زهراء» في هذا التلميح، وقد انتبهت إلى فطنتهم، فقالت لهم:

- «سأخبركم قصّة لا تفارق ذاكرتي، أرويها لأوّل مرّة.

في الثامن والعشرين من شهر آذار، في العام 1982م، في تمام الساعة الواحدة ليلاً، وبينما كنتُ مستلقيةً في فراشي، أراقب من نافذة غرفتي في المبرّة التي تقع على سفح منحدر -كما تعلمون- روعة النجوم المتلألئة ببريقها في السماء، قفزتُ مرتعبةً بعدما أحسستُ بالأرض تموج من تحتي،

وأضاءت النيران ظلمة المكان، وسمعتُ صوت طلقات رصاص كثيفة تصيب جدران المبرّة من الاتّجاهات كافّة، فاختبأتُ خلف الستارة بحثاً عن الأمان.. لا أدري ماذا أفعل، ولم أجرؤ على النظر من النافذة مجدّداً.. وما زاد خوفي أنّي كنت وحدي في الغرفة، يومها كنتُ مريضة بالجدري، فعزلوني كي لا أنقل العدوى لبقيّة الأطفال.

كم من الوقت مرّ عليَّ، وأنا في مثل هذه الحال؟! لست أدري! ولكنّ الهدوء عاد إلى المبرّة، بعد فترةٍ وجيزة.. غير أنّني بقيتُ في مخبئي، ولم أجرؤ على الخروج منه. وتناهت إلى سمعي كلمات مبعثرة (إنّها دوريّة للعدوّ الإسرائيليّ)، (لقد أطلقوا النيران في كلّ اتجاه)، (أصابوا جدران الباحة.. أصابوا البوّابة الرئيسيّة). ولكنّي كنتُ أنتبه إلى صوت زجاج يتحطّم، ورحتُ أتساءل: ترى ماذا حلّ بصديقاتي وأصدقائي الأيتام؟!

حتماً الأساتذة والمربّون سيدخلون إلى الغرف للاطمئنان علينا. اعتقادي هذا جعل الخوف ينسحب تدريجيّاً من داخلي، وأبطأ دقّات قلبي. اقتربتُ من النافذة لأُلقي نظرةً على الخارج، فرأيتُ ظلّاً لجسد ينسلّ بين الأشجار. شاهدته يمشي حذراً، ليدخل من الممرّ الخلفيّ. وكانت خطواته تُصدر صوت طقطقة خفيفة، ثمّ دلف إلى باحة المبرّة، فأسرعتُ بالعودة إلى الاختباء، ولكن هذه المرّة تحت السرير، والخوف يجتاح قلبي: ماذا لو كان هذا وحشاً من جنود العدوّ الإسرائيليّ؟! هذا الوحش الذي يقتات على جثث الأطفال؟!

وما هي إلّا هنيهة حتّى سمعت صوتاً يناديني: (زهراء.. زهراء أين أنت؟!).

هذا الصوت! يا إلهي، هذا الصوت أعرفه جيّداً. إنّه صاحب اليد التي تُربِّت على رأسي. أخذتُ أرتفع قليلاً قليلاً علّني أدركه قبل أن يفقد الأمل من إيجادي. وأسرعتُ نحو الصوت. دمعت عيناي عندما رأيته. أحسستُ بالفرج الذي أرسله الله لي في هذه اللحظات المرعبة من حياتي. ركضتُ إلى حضنه وأنا أصرخ: شيخ راغب. أنا هنا. أنا هنا. فتح ذراعيه والتقطني فرحاً.

وما هي إلّا دقائق بعد نزولنا إلى ساحة الملعب الأرضيّ حتّى بدأ الأطفال يتحلّقون حول الشيخ راغب. أحسستُ بجناحيه يرفرفان فوق رؤوس الأيتام، وهو يوزّع ابتساماته المشرقة عليهم. كان يرتدي «دشداشته» (عباءته) البيضاء، ولكن هذه المرّة من دون عمامة. كانوا يمسكون

بيديه، وبعضهم كان يغمره من الخلف، وآخرون يمسكونه من ساقيه، وكلّ واحد منهم يحاول إخباره بما اعتراه من خوف. أمّا هو فكان متحيّراً رأسَ مَن ومَن يمسح، وراح يخبرهم كيف سمع بخبر الاعتداء الإسرائيليّ على المبرّة، وكيف تسلّل من الباب الخلفيّ تحسّباً لأيّ طارئ. بينما أنا واقفة بعيدة بعض الشيء، وكنتُ أعدّهم واحداً واحداً. أربعون يتيماً. حفظتُ وجوههم، وقرّرت أن أصبح أختاً وصديقةً لهم جميعاً. كنتم أنتم.

أخبرنا أنّ سبب اعتدائهم هذا هو غيظهم من مجاهدي المقاومة الذين نصبوا كميناً لدوريّة لهم في الموقع المطلّ على القرية، وأصابوا منهم عـدداً. أخذ بيدي؛ لأنّي كنت أصغركم، وأصعدنا إلى سطح المبرّة، وقال لنا:

- (انظروا.. هل ترون الدخان المتصاعد هناك؟).

وأومأ الجميع برأسه. وتابع يقول:

- (عندما تكبرون أنتم.. سيكون هذا العدوّ قد اندحر عن أرضنا)».

بعدما انتهت «زهراء» من قصّتها، نظرت إلى رفاقها، رأت الدموع في عيونهم، وهم صامتون تأخذهم رهبة الذكرى. بدأت بإشعال الشموع، وطلبت أن يأخذ كلّ واحد منهم شمعته. وبقيت عشرون شمعة متراصّةً قرب بعضها بعضاً. غصّت «زهراء» بدموعها، عندما أشارت إلى عشرين شمعة لم يحملها أحد، وقالت:

- «عشرون واحداً منّا قضى شهيداً تحت راية شيخ الشهداء، الشيخ راغب حرب. نحن أكملنا درب العلم والمعرفة، وهم اختاروا طريقاً أقصر للالتحاق به».

تقدّم الجميع من «زهـراء» التي كانت واقفة في منتصف الغرفة، وأحاطوا بها من كلّ جانب. اقتربت صديقاتها وحضنّها وهنّ يكفكن دموعها، بينما كان الأصدقاء الشبّان يردّدون: «كلّنا الشيخ راغب حرب.. كلّنا الشيخ راغب».

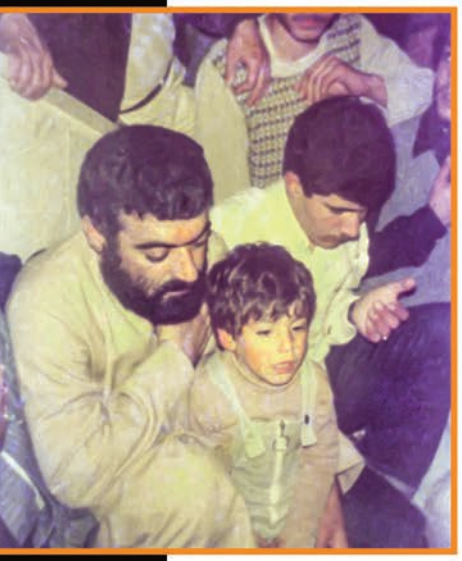

«إنّـه صاحـب اليد الـتـي تـربّـت على رأســي.. ركـضـتُ إلى حضنه وأنـا أصـرخ: شيخ راغـب.. أنا هنا.. أنا هنا.. فتح ذراعيه والـتـقـطـنـي فـرحـاً»

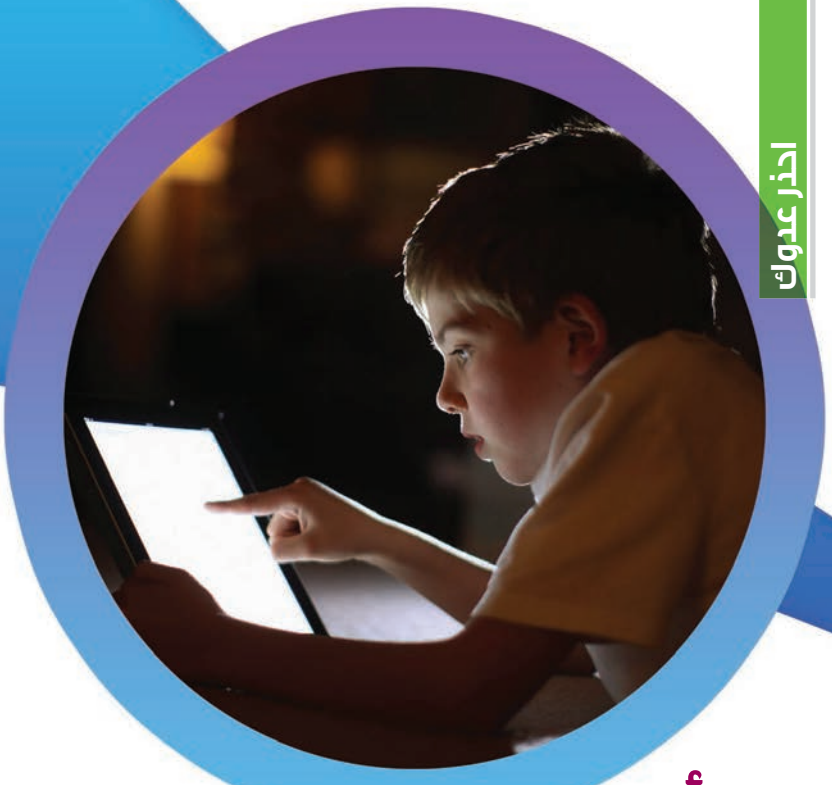

أولادي في خطر (2)

الشيخ موسى خشّاب

بعد معرفة النقطة الأساسيّة التي يركّز عليها العدوّ في حربه علينا من أجل استقطاب الشباب وتدمير الأسرة، حيث تحدّثنا عن ذلك في العدد السابق، علينا أن نواجهه ونتصدّى له، ويجب أن نركّز في المواجهة على النقطة نفسها، وهو ما سنتناوله في هذا المقال.

- **إخماد نيران العدوّ من مصادرها**

على العاقل أن يواجه عدوّه من حيث يأتي. وإنّه من غير المنطقيّ أن يأتي العدوّ من جهة ونواجهه في جهةٍ أخرى، تماماً كما يجري في الحروب؛ فحين يطلق العدوّ النار من نقطة معيّنة، ينبغي توجيه الردّ نحو النقطة نفسها لإسكات مصادر النيران. وعلى هذا الأساس، بما أنّ العدوّ يسعى لإظهار الحياة الغربيّة بصورة جاذبة تخدع عوامّ الناس، فعلى المتبصّرين أن يكشفوا الوجه الحقيقيّ للحياة الغربيّة، ويزيلوا ذلك القناع «الجميل» المزيّف عن وجه الغرب القبيح الحقيقيّ، الذي يئنّ من قيمه الفاسدة، وذلك ضمن خطوات مدروسة ومحكمة انطلاقاً من صعيدين أساسيّين:

"إنّ سعادة الإنسان ونجاح أيّ خطوة في العالم، مرتبطان بمراعاة الضوابط وليس بالتحرّر منها"

أوّلاً: المواجهة الفكريّة

إنّ الفكرة التي روّج لها الغرب حول وصول الإنسان إلى السعادة من خلال الحريّة ينبغي أن تواجَه من خلال:

1- **إسقاط قناع هذه الفكرة:** وبيان المقصود الحقيقيّ منها، وهو أن يصبح الشاب غير مبالٍ، وبيان أنّ المقصود من التحرّر هو التحرّر من المسؤوليّة.

2- **ترويج فكرة صحيحة عن سعادة الإنسان:** مفادها أنّ سعادة الإنسان مرتبطة بمراعاة الضوابط وليس بالتحرّر منها، وإنّ نجاح أيّ خطوة في هذا العالم لا يمكن أن يتحقّق من دون رعاية الشروط الخاصّة بها؛ فلو أردنا الحصول على وردة جميلة لا بدّ من زراعتها وسقايتها ورعايتها بطريقة مناسبة تراعي الشروط والقوانين التي تضمن لنا تحقّق النتيجة، ومن دون رعاية تلك الشروط لا يمكن الوصول إلى ما نريد. وهذه الشروط والقيود والضوابط ينبغي أن تكون نابعة من الحقائق لا من الأوهام. وبعبارة أخرى، إنّ الكون تحكمه قوانين هي بمثابة الميزان لصلاحه، وعدم مراعاة هذه القوانين يؤدّي إلى الفشل. وينبغي أن تكون الضوابط نابعة من هذه الحقيقة لا من مجرّد آراء استنسابيّة. فمثلاً: إنّ الزواج متناسب مع القانون الطبيعيّ، والشذوذ لا يتناسب معه، وقد وضع الله تعالى أحكاماً شرعيّة مبنيّة على هذا القانون، فحرّم الشذوذ وأحلّ الزواج. وكذلك فإنّ طبيعة المرأة تميل إلى الأمومة والاستقرار، فوضع الله تعالى الضوابط التي تراعي هذا الشعور الطبيعيّ. وهكذا في الأحكام الشرعيّة كلّها، فهي تدور مدار القوانين الطبيعيّة التكوينيّة، في حين تعمد الثقافة الغربيّة إلى التفلّت من تلك الضوابط والتحرّر منها.

ثانياً: المواجهة العمليّة

مضافاً إلى الخطوات على المستوى النظريّ، فإنّ هناك العديد من الخطوات على المستوى العمليّ. وهذه الخطوات العمليّة ينبغي أن تتّسم بالحكمة وبالإيجابيّة والرفق بعيداً عن التشدّد والانفعال والقسوة والنظرة السلبيّة. ومن هذه الخطوات:

1- **التفهّم:** من خلال حسن الاستماع إلى الشباب ومحاورتهم وإقناعهم

ومجادلتهم بالتي هي أحسن، والابتعاد عن القمع الفكريّ والتقريع والإحباط والكلام الجارح الذي يهدم الثقة بالنفس لديهم.

كذلك، فإنّ كثرة المواعظ والأوامر، والإكثار من الملاحظات والانتقادات، تؤدّي من دون شكّ إلى إيجاد حالة من النفور لدى الشباب تجاه الأهل.

2- **التربية:** من خلال تنمية القابليّات التي أودعها الله تعالى فيهم على مختلف المستويات، من قابليّات فكريّة وقدرات ومواهب وهوايات، ليتمكّن هذا الجيل من إثبات ذاته وأخذ دوره المتناسب مع قدراته، ويحوّله إلى إنسان منتج ومفيد ومؤثّر.

3- **الارتواء العاطفيّ:** من خلال ضخّ العاطفة القلبيّة من الأهل تجاه أبنائهم. وتتمثّل بالاهتمام بهم وبحاجاتهم وهواجسهم ومخاوفهم، وإعطائهم القدر الكافي من الاحترام ومجالستهم باستمرار، وتفعيل الأجواء العائليّة على المائدة وفي السهرات، وصولاً إلى تقبيلهم واحتضانهم، والتودّد إليهم بمختلف الطرق. ومن المفيد جدّاً تخصيص ولو ساعة يوميّاً لجلسة أنس عائليّة بعيداً عن الهاتف والتلفاز.

4- **منع تسلّل العدوّ إلى بيوتنا:** وذلك من خلال الالتفات إلى السموم التي تُبثّ من خلال التلفاز ووسائل التواصل الاجتماعيّ، ومنع وصول تلك السموم إلى عقول الشباب، من خلال ضبط هذه الأدوات أوّلاً، وإيجاد البدائل الجاذبة ثانياً.

"يُعدّ الاختلاط السلاحَ الفعّال الذي يحرف الشباب عن توجّهاته الأصليّة، ويضعّف قدرته الإنتاجيّة على المستوى العلميّ والفكريّ"

- **سموم العدوّ في عسلنا**

1- **خطر البرامج التلفزيونيّة:** البرامج التلفزيونيّة إحدى أهمّ الأدوات التي تُستخدم لترويج نمط الحياة الغربيّة وإظهارها بصورة جاذبة بطرق مختلفة. وقد يظنّ الأهل أنّ ضبط هذه الوسائل يقتصر فقط على منع مشاهدة الأفلام المخلّة بالآداب. وهذه الفكرة خاطئة جدّاً، فالخطر لا يكمن فيها فقط، وإنّما في الكثير من المسلسلات والأفلام التي تروّج لنمط الحياة الغربيّ، كالبرامج التي تُظهر شبّاناً وشابّات يعيشون بحريّة تامّة، فيقيمون العلاقات والصداقات والحفلات بكامل الحريّة، وغيرها من البرامج التي لا يتّسع المجال لذكرها.

2- **خطر وسائل التواصل الاجتماعيّ:** وفي هذا العصر، تشكّل وسائل التواصل الاجتماعيّ رأس الحربة في استهداف الجيل الشاب وتنميطه بنمط الحياة الغربيّة، من خلال مواقع التواصل وتطبيقات الدردشة والألعاب. وتكمن خطورة هذه الوسائل في صعوبة مراقبتها وضبطها بخلاف التلفاز، وفي سهولة الوصول إلى كلّ ما يؤدّي إلى الفساد الأخلاقيّ والفكريّ، وكذلك في إمكانيّة تسلّط بعض الأشخاص الفاسدين على عقول الشباب ونفوسهم، وخداعهم. وقد ذكر المختصّون العديد من الطرق التي تساهم في ضبط هذه الأجهزة.

3- **خطر الاختلاط:** كذلك فإنّ أحد أهمّ أساليب الجذب عند العدوّ، والتي يقع الشباب في شباكه من خلالها، هي الأنشطة المختلطة؛ من قبيل الرحلات والحفلات والسهرات وغيرها. ويمكن القول إنّ الاختلاط يُعدّ السلاح الفعّال الذي يحرف الشباب عن توجّهاته الأصليّة، ويضعّف قدرته الإنتاجيّة على المستوى العلميّ والفكريّ.

- **لنستيقظ قبل فوات الأوان**

إنّه خطر حقيقيّ يتهدّد أولادنا وشبابنا، خطر يفترس قيمنا وثقافتنا وهويّتنا بأنيابه الحادّة، ويلتهم أجساد عائلاتنا ومجتمعاتنا. فلنبقَ يقظين وواعين، ولنحسن المواجهة والتصدّي بكلّ الطرق والوسائل التي من شأنها أن تحفظ أبناءنا وأُسرنا.

أقصر الدروب..
الشهادة

محمّد لمع

لم يكن غروب ذلك اليوم الشتويّ في مليتا ليختلف عن بقيّة الأيّام؛ ضبابٌ كثيفٌ، وبردٌ شديدٌ، ورطوبةٌ خفيفةٌ تبلّل أوراق شجر السنديان، فتستحيل قطراتِ ندىً تتجمّع قبل أن تنزل حبّاتِ ماءٍ فتعانق ترابَ الأرض وما سقط من ثمر البلّوط اليانع، فتمتزج معها وتنتجُ تلك الرائحة الفريدة، ومع وريقات القصعين (العيزقان) التي يفوح ضوعها في المكان، قبل أن تعلّق ببزّات المجاهدين فتسِمها ببصمةٍ كانت تميّز أهل تلك الأرض.

- **مثلّث المقاومة**

منذ انسحاب العدوّ الصهيونيّ في آذار 1985م، شكّلت مليتا مع جبل صافي وبلدة اللويزة مثلّث المقاومة الأوّل، وقد آوى إليه ثلّةٌ من الأحرار، هجروا الأهل والأحبّة والعيال، واتّخذوا منه موطناً لا يسكنه إلّا من عاش في غربةٍ في بيته بعد أن دنّس العدوّ الصهيونيّ التلال الحاكمة، وأسر منطقة الشريط بأهلها. لم تكن المقاومة الإسلاميّة قد طوّرت عملها بعدُ، فالعمل الجهاديّ بدأ على شكلِ حربِ عصاباتٍ وزرع عبواتٍ أو قصف دوريّةٍ، أمّا مهاجمة المواقع واقتحامها، فكان تكتيكاً جديداً أخذ يتطوّر مع الأيّام.

استُدعي الإخوة، وجلّهم من الرعيل الأوّل في إقليم التفّاح وبعضهم

من خارجه، إلى مليتا، فهبّوا يلبّون النداء دون أن يسألوا -كعادتهم- عن طبيعة المهمّة.

كان الشيخ وسام زيعور وقاسم حرب وأسماء أخرى لم يمنّ الله عليها بالشهادة بعد، نواةَ العمل العسكريّ في الإقليم ومحاوره الممتدّة من العيشيّة جنوباً حتّى أعالي جزّين شمالاً. لم يكن في مليتا مغارةٌ بعد، فجلس الجميع على الأرض، وتحلّقوا حول الشهيد السيّد عبّاس الموسويّ (رضوان الله عليه)، وبدأوا يستمعون إليه. هذا السيّد الآتي من طيب قرى بعلبك وشموخها، كان قد أسر كلّ من عرفه أو عمل معه، بأخلاقه العالية والنبيلة وتواضعه الشديد، والأهمّ من ذلك كلّه، بإخلاصه الشديد وتركه جاه الدنيا وزينتها، فصار لهم الأب والأخ والقدوة والمثال.

- **التحضير للهجوم**

«سنهاجم موقع السويداء الرابض فوق تلّةٍ بين الجرمق وعربصاليم، والذي يوزّع القتل والرعب على أبناء الإقليم، قاطعاً بقنصه طريق حبّوش الدرب الوحيد المؤدّي إلى قراه». شرح السيّد خطّة الهجوم وأهدافه، ثمّ اختلى بمجموعة الاقتحام، وقد حضر فيها قاسم والشيخ وسام وآخرون قبل أن ينضمّ إليهم أبو علي الحاج علي (نور) الذي وصل لتوّه من المستشفى. وفور وصوله صاح مبتسماً: «لقد وُلد عليّ منذ ساعتين، وصار بإمكاني المغادرة». الغائب الأكبر عن هذه الخلوة كان محمّد مقلّد الذي أقعده المرض وألزمه الفراش. هو الذي لم يتخلّف عن أيّ عمليّةٍ من قبلُ، ظلّ في بيته يتقلّب في سريره وعقله وروحه مع رفاق السلاح. راح السيّد عبّاس يوصي المجاهدين المهاجمين بوصاياه، بينما جلس الآخرون، كلٌّ تحت شجرته، ينظّفون السلاح ويزيلون عنه الزيت.

- **مشهد سينمائيّ**

مع تقدّم ساعات الليل وحلول الظلام، صدر الأمر للمجموعة بالتحرّك من مليتا باتّجاه جرجوع، ومنها إلى عربصاليم حيث الموقع المعادي. ركب الإخوة سيّارة الجمعيّة (كذا كان اسمها لأنّهم اشتروها بجمع مالهم الخاصّ) وانطلقوا نزولاً. كانت طريق عربصاليم جرجوع معرّضةً للقنص من قبَل العملاء في موقع سجد، وخطر سلوكها ليلاً حتّم على الجيش اللبنانيّ غلقها بساترٍ ترابيّ. نسي الإخوة أمر الساتر لانشغالهم بالحديث عن العمليّة والمهام، وزاد الأمرَ سوءاً إطفاء أنوار المصابيح الكهربائيّة. وما هي إلّا لحظةٌ حتّى كانت السيّارة تتسلّق الساتر الترابيّ لتهويَ من الجهة المقابلة، بمشهدٍ أين منه الأفلام البوليسيّة. تفقّد الإخوة بعضهم بعضاً، فكانوا جميعاً بخير. أدار علي فرحات المحرّك فوجده يعمل كأنّ شيئاً لم يكن. ضحك الجميع وانطلقت المجموعة تشقّ طريقها في شوارع عربصاليم قاصدةً الحارة الجنوبيَّة المهجورة حيث العدوّ الإسرائيليّ في تلّة السويداء.

- **سيّارة «الجمعيّة» تنجز المهمّة**

تكفّلت سيّارة «الجمعيّة» بنقل الإخوة إلى أقرب منطقةٍ من الحارة الجنوبيّة، ولهذا الأمر كانت تسلك طريقاً غير معبّدٍ بعد. بدأ الوحل يتجمّع حول العجلات مع كلّ مشوارٍ جديدٍ، وزاد المطر المتساقط الأمر سوءاً، حتّى طارت السيّارة وراحت تتدحرج بركّابها في منطقةٍ زراعيّةٍ. وباستعادةٍ لمشهدٍ هوليوديٍّ جديدٍ، قفز السائق ومن معه قبل أن تستقرّ السيّارة في جلٍّ ترابيٍّ مزروع، لكنّ الله سلّم الإخوة، فاتّصلوا عبر الجهاز ليخبروا أنّهم بخير دون السيّارة التي خرجت من مهمّتها بعد أن أكملتها.

"سأمضي عمراً طويلاً في التبليغ لأضمن آخرةً صالحةً، ومن يدري إذا ما كنت سأسقط في امتحان الدنيا وبلاءاتها، بينما درب الشهادة مضمونٌ وسريعٌ، سآخذ الدرب المضمون"

- **الدرب المضمون**

انتقل السيّد عباس وبعض معاونيه إلى منزل الشهيد مصطفى حيدر ووالدته الشهيدة عزيزة مقلّد، في أعلى نقطةٍ في الحارة الفوقا في عربصاليم عند تخوم جرجوع، حيث يستطيعون مراقبة السويداء والعمليّة بوضوح. وفي الحارة التحتا، كانت مجموعة الدعم تنفصل عن مجموعة الهجوم والإطباق. راح «أبو عليّ»، يودّع المجاهدين، حتّى إذا ما وصل إلى الشيخ وسام دار بينهما حديثٌ صغيرٌ أخبره خلاله الأخير بحواره مع السيّد في مليتا، فقال له إنّه في الحوزة يُستفاد من علمه وروحيّته الجهاديّة، لكنّ السيّد ردّ عليه بالقول: «سأمضي عمراً طويلاً في التبليغ لأضمن آخرةً صالحةً، ومن يدري إذا ما كنت سأسقط في امتحان الدنيا وبلاءاتها، بينما درب الشهادة مضمونٌ وسريعٌ، سآخذ الدرب المضمون». قال كلماته ثمّ عانق صديقه وغاب في جوف الليل يتبعه قاسم حرب والحاج نور وآخرون، بينما انتقل «أبو عليّ» إلى نقطة الدعم والمؤازرة البعيدة نسبيّاً، وفتح جهازه يستمع إلى الحوار المرمّز بين المتقدّمين إلى السويداء وغرفة العمليّات، وكم كان تأثّره عظيماً بما كان يقوله الحاج نور وهو على بُعد أمتارٍ من الموقع. كان صوته يمتزج مع صوت وقع قدميه وأحياناً مع صوت زحف جسده على الأرض وصوت صفير الهواء وزفيره المتعب من ثقل الأحمال، وكان كلامه نورانيّاً ملكوتيّاً لا يصدر إلّا عن نفسٍ اطمأنّت إلى ما عند ربّها، وانعتقت من سجن الدنيا، فلا يفصلها عن الفردوس إلّا قنطرةٌ، هي قنطرةُ الشهادة.

- **بهجةٌ فغضّة**

تواصلت غرفة العمليّات مع المجموعة القتاليّة، وبعد التأكّد من الجهوزيّة والاقتراب من الموقع، صدر الأمر: «القهوة على النار ونحن بانتظارك». فَهِمَ الحاج نور الأمر، وبعد الإذن من السيّد عبّاس أعطى

الأمر مكلّلاً بالتكبير وبالآية المباركة: ﴿**قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ**﴾ (التوبة: 15).. واشتعل الموقع بالنار المنصبّة من كلّ حدبٍ وصوب. لم تصمد التلّة طويلاً، وبعد دقائق كانت أقدام الحاج نور والشيخ وسام وقاسم حرب تدوس الدشم عند سواترها وداخلها.. لقد سقطت السويداء.

سادت الفرحة والبهجة كلّ مكانٍ، وبدأ الإخوة يتبادلون التبريكات، لولا أن حصل ما لم يكن في الحسبان. وبدأ صوت الرصاص يملأ الموقع، وبلحظةٍ واحدةٍ غاب الحاج نور والشيخ وسام وقاسم وطلال الصغير عن السمع، والسويداء استعادت المشهد من جديد: قصفٌ ونيرانٌ، لكن هذه المرّة من مصدرٍ جديد. كان العدوّ قد استعدّ لاحتمال الاقتحام وطوّر تكتيكاً جديداً يقضي بالنزول تحت الأرض والاستعاضة عن القتال وجهاً لوجه بالقتال من فوّهاتٍ بمستوى الأرض تحمي مطلقي النار المحصّنين.

حيرةٌ وذهولٌ أصابا مجموعات الدعم وغرفة العمليّات، قبل أن يخرج بلال جابر جريحاً من السويداء لينبئ عن الكمين الذي وقعوا فيه، ويخبر عن استشهاد رأس حربة الهجوم: الحاج نور والشيخ وسام وقاسم حرب وطلال الصغير، أمّا هو فسرعان ما لفظ أنفاسه بعدما فكّ سرّ ما حصل، ليكون خامس الشهداء.

- **«هيهات لنا أن نتراجع»**

بدأ الفجر يرسل خيوطه عندما جاءت المروحيّات الصهيونيّة لتمشّط الأودية، بينما راحت مدفعيّة العدوّ الصهيونيّ تقصف الأودية وطُرق الانسحاب والقرى المجاورة كلّها، فانكفأ الإخوة باتّجاه المغارات والشخاريب عند مجرى النهر أسفل عربصاليم، بعد أن يئسوا من إمكانيّة بقاء أحدٍ على قيد الحياة.

غروب تلك الليلة، نهض محمّد مقلّد من فراشه بعد أن أشعل استشهادُ

"تلك هـي طريق ذات الشوكة، وهي درب النصر المعبّـد بالـدم والشهـادة والتضحيات، لكن هيهات لنا أن نتراجع أو نستكين..."

رفاق دربه في جسده المنهك طاقةً هزمت المرض الذي أقعده عن المشاركة في العمليّة. جمع باقي أفراد المجموعة وبينهم علي فرحات ومحمّد عيسى (أبو عيسى)، وخطب فيهم خطبةً شحذت هِممهم ورفعت معنويّاتهم: «تلك هي طريق ذات الشوكة، وهي درب النصر المعبّد بالدم والشهادة والتضحيات. نحزن لفراق الأحبّة؟ نعم نحزن، لكن هيهات لنا أن نتراجع أو نستكين. الليلة ننتشر في محيط السويداء ونحاول استعادة الجثامين الطاهرة». وهكذا كان، على مدى ليلتين، لم يترك الإخوة صخرةً إلّا نظروا خلفها، ولا شجرةً إلّا تحسّسوا التراب تحتها علَّ أحدهم استراح عند جذعها فيقتصّوا أثره.

- **البحث عن الكنز الثمين**

يقول «أبو عليّ» عن تلك الأيام: «عندما كنّا نفقد الأمل في العثور على الشهداء، كان محمّد مقلّد هو الذي يعطي أمر الانسحاب، لكنّه كان يظلّ ملتفتاً إلى الخلف أثناء العودة وكأنّه فقد كنزاً ثميناً يبحث عنه. كان أمله بالعثور على رفاق دربه كبيراً وشوقه إليهم لا يُقدّر».

وفي الليلة الثانية، كان تلفزيون الشرق الأوسط الناطق باسم العملاء يعرض صور أجساد الشهداء موضوعةً فوق الآليّات وحولها العملاء يحتفلون. وعند منتصف الليل، كان موقع السويداء يتعرّض إلى أكثر من 250 طلقةً رشّاشة. كانت تلك تحية الوفاء من علي فرحات إلى رفاق دربه.

- **ستبقى اليد على الزناد**

مضت الأيّام، وزَرعُ الشيخ وسام وقاسم حرب صار شجراً ظليلاً.. وسارت القافلة، فاستُشهد علي فرحات في صيدون، ومحمّد مقلّد في مليتا، وأبو عيسى في سوريا.. وما زال الآلاف يتابعون المسير، يتلمّسون خطى أسلافهم، يحملون ذكرياتهم نوراً وصلابةً، يحنّون وتدمع أعينهم، لكنّ اليد على الزناد، والعينَ مفتوحةٌ على القدس.

الجرحى
AL-JARHA

سأكون عينيك

المجاهد الجريح
أمجد شعيب

داليا فنيش

«ها هي المقاومة عرفت دم الحسين الأطهرِ.. ترفع راية النصر على أعلى بيرقٍ، قبضات رجالها حيدريّة، يضغطون على الزناد فيبدّدون كلّ عميلٍ ملحدِ... طهّر الله قلوبهم وآمنوا باليوم الآخر، لا يخشون الموت ويرحلون إلى الله بثوب شهادةٍ مطهّرة». هي كلمات ثوريّة كتبها أمجد، أحد أبناء المقاومة الشرفاء، بينما كان يرابط يوميّاً في أعلى جبال لبنان، مرسلاً رسالةً للعدوّ الإسرائيليّ مع كلّ حرفٍ من حروفها، أنّ المجاهدين سيبقون العين الساهرة على الوطن. ويُحدّثنا أمجد...

● **حكاية الجهاد**

ولدتُ في بيتٍ مقاوم، وترعرعت على حبّ المقاومة والجهاد، وأنا الذي كنت أضحي وأمسي على كلمات والدي: «في أيّ يوم سترفعون رأسي لأفتخر بكم شهداء؟ يجب أن تكونوا مثل هؤلاء الأبطال».

وفي يومٍ من الأيّام، وبينما كنت جالساً في شرفة المنزل، تقدّم والدي نحوي وقال: «سأطلب منك الانضمام إلى صفوف المقاومة حتّى تُفرح قلبي وأموت وأنا مرتاح».

وهكذا بدأت حكاية الجهاد! وانطلقتُ في هذا الدرب الطويل، إلى أن شاركتُ في تحرير العام 2000م حيث بقيتُ محاصراً لأربعة أيّام دون طعام أو شراب، قبل أن يتمكّن الإخوة المجاهدون من تحريري.

● **سرّ النظرات**

وفّقني الله بشريكة لحياتي، زوجة مضحّية صابرة. وبعد 6 أشهر من الزواج، طُلبتُ إلى مهمّة جهاديّة، فودّعتُ الأهل والزوجة، وطلبتُ إلى زوجتي أن تعتني بنفسها لأنّها كانت حاملاً في الأشهر الأولى. وقبل أن أنطلق، راحت تنظر في عينيّ نظرةً استغربتها، وقالت لي إنّها لا تكتفي من النظر فيهما. لم أعرف وقتها السرّ في ما فعلت، ولم أدرك أنّها ستكون مصدر النور المنبعث من عينيّ في المستقبل القريب.

● **«الكشك يسيل»**

وصلتُ إلى المكان المقصود، وبعد أن أدّيتُ صلاة العشاءين، دعوتُ الله أن يرزقني الشهادة. وبعد الرصد، انطلقتُ في مهمّتي.

كانت تلك الطرق التي أمرُّ بها تنعش الروح من تراب الجنوب ورائحته. وبعد مسير لمدّة ساعة ونصف، وإذ بعبوة تنفجر، تدحرجتُ وارتطمتُ

حين أخبرني الطبيب أنّني فقدتُ بصري إلى الأبد شكرتُ الله لأنّني أبصرتُ النور من خلال أرض الجنوب، أأبخل عليها ببصري؟!

بشجرة. حاولتُ القيام ولكنّني لم أستطع. سمعتُ صوتاً خفيفاً لرفيقي جواد، فقلتُ له: «أين أنت يا جواد؟ وماذا حصل؟». قال: «تقطّعت رجلايَ». صرخنا من أعماق قلبَينا لعلّ أحداً يسمعنا، ثمّ وضعتُ يدي على وجهي وإذا بالدم يسيل من عينيّ، وأحسستُ أنّ وجهي يحترق.

بعد ساعات، زحف بعض الشباب إلينا، ولم يكن معهم سوى حمّالة واحدة، فطلبتُ منهم حمل جواد عليها؛ لأنّه كان فاقداً للوعي، بينما حملني آخرون على الأكتاف. قلت لهم: «هل فقدتُ بصري؟ أنا لا أرى شيئاً». قال أحدهم: «لا، عيناك بخير». شعرتُ أنّ شيئًا يسيل من عينيّ، فقلت: «الكشك يسيل...»، وضحكنا. فقد كان معروفاً أنّني من عشّاق الكشك، وكنتُ قبل الإصابة قد قدّمتُ لهم وجبة منه أعددتها بيدَيّ.

- **«سأكون عينَيك»**

أُجريت لي العديد من العمليّات في يديّ وقدميّ. وبعد خمسة أيّام من الإصابة، جاء وفد من قِبل سماحة الأمين العام السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) وهنّأني بالسلامة: «السيّد يتمنّى عليك أن تتحلّى بالصبر والتحمّل، ففي ذلك جهاد؛ لذا كن قويّاً، وتغلّب على معاناتك».

بعد العلاج الفيزيائيّ بدأتُ أحرّك يدَيَّ مع كثيرٍ من المعاناة والألم. وأكثر ما آلمني هو ملازمة زوجتي الحامل لي دون أن تفارقني لحظةً واحدة، وكانت دائماً تقول لي: «أنت قدّمتَ عينيك فداء للوطن والشرف والحقّ، وأنا سأكون عينيك، ولي الشرف أن أكون زوجة جريح دافع عن وطنه وأهله».

وبعد مرور شهر، أخبرني الطبيب أنّني فقدتُ بصري إلى الأبد. شكرتُ الله لأنّني أبصرتُ النور من خلال أرض الجنوب، أأبخل عليها ببصري؟!

- **السند والمعتمد**

تقول الزوجة: «أمجد لم يتغيّر بعد الإصابة، فأنا أعتمد عليه في الكثير من الأمور، ولا يحبُّ أن يعتمد على أحد، وهو من يتسوّق لنا أغراض المنزل، ويساعدني في تربية الأولاد. حياتي استمرّت بتغيّر صغير، هو وسام الشرف الذي أفتخر به مدى العمر».

- **«أبي تاج على رؤوسنا»**

تربطني علاقة قويّة بأبنائي الأربعة؛ إذ إنّني أرى النور منهم، وخاصّة

بتول ابنتي الكبرى، فهي تهتمّ بأموري الخاصّة جدّاً، وأعتبرها أميرة المنزل، وهي تقول عنّي: «أنا أفتخر بهذا الرجل العظيم، فهو تاج يجب أن يضعه كلّ إنسان شريف على رأسه»، وتخاطبني قائلة: «لا تخف يا والدي، فأنا سأكون عينَيك اللتَين فقدتهما أثناء جهادك».

أمّـا عـبّـاس، فهو يـحـبّ خدمة الآخرين ومساعدتهم، ويلحّ على والده ليطلب منه ما يريد، غير مسموح لأحد أن يخدمه، فهذا واجبه، يقول أمجد: «عندما وُلد عبّاس حملته بين ذراعَيّ ورفعته إلى جهة القبلة وقلت: يا رب منّ على ولدي بالشهادة عندما يكبر، ليرفع رأسي عند مولاتي السيّدة الزهراء عليها السلام».

«رحـيـل» تـسـأل والـدهـا: «أيـن عيناك؟» فيحدّثها بما جرى، فتقول: «لا تخف سأقدّم لك عندما أكبر عيوناً». آخر العنقود لا تتعدّى الأشهر، غنّوجة المنزل، هؤلاء الأولاد غيّروا حياة أمجد ليكون أقوى.

هُويّة الجريح

الاسم: أمجد محمود شعيب.
مكان الولادة وتاريخها: الهرمل 1980/6/6م.
الوضع الاجتماعي: متأهّل وله 4 أولاد.
تاريخ الإصابة: 2005م.
نوع الإصابة: فقدان البصر.

● رحلة جهاديّة

قرّر أمجد القيام برحلة جهاديّة مع أولاده ليعرّفهم إلى أرض الجنوب التي انتصرت. عرف أنّه وصل من رائحة التراب والهواء، «كنت أشتاق لأضمّ أغصان اللوز والتفاح وأقبّل ثمارها». كان غارقاً في أحلامه يبحث عن الجبل الذي حرثه، والمغارة التي احتمى بها، وساقية الماء التي ارتوى منها. قاطعته ابنته بتول: «هذه الأرض جميلة جدّاً، وفرحتُ كونها تلطّخت ببعض دمك الغالي».

● لا تجعل الدنيا لي سجناً

بعد سنة من فترة الإصابة، أحسّ أمجد بملل وضجر كبيرَين. كلّما

ضاقت به الأيّام كان يكرّر دعاء : «اللهمّ لا تجعل الدنيا لي سجناً ولا فراقها عليَّ حزناً».

يذكر أوّل حادثة قرّر فيها الاعتماد على نفسه: «كنت في شهر رمضان جالساً على شرفة المنزل، فخطر في بالي أن أذهب إلى منزل أهل زوجتي أثناء السحور، كنت خائفاً من الأضرار التي ستقع ولكن تغلّبت عليها، المسافة نحو 150 متراً، فيها صعوبة، لكن في النهاية وصلت إلى المنزل، فتحت زوجة عمّي لي الباب وصرخت: «كيف أتيت بمفردك؟». وهكذا بدأ بالتنقّل من مكان إلى آخر حتّى أصبح يتجوّل في جميع طرقات القرية، «العصا تساعدني كثيراً وأعتمد عليها».

«لا تخافوا إذا استشهد أبناؤكم أو جُرحوا، افتخروا بذلك، كونوا بقربهم، ساعدوهم للتغلّب على جراحهم كي يمتلكوا العزيمة»

● في درب الحياة

تدرّبتُ على صيد الأسماك، وأنا أمارس هوايتي على نهر العاصي برفقة بعض الأصدقاء. تعلّمتُ صناعة القشّ وأصبحتُ أشارك في معارض كثيرة، وتعلّمتُ عزف البيانو من خلال مؤسّسة الجرحى وبلديّة الهرمل، ثمّ أخذتُ أطوّر نفسي عبر سماع المقطوعات ومن ثمّ عزف مقطوعات خاصّة بي، وشاركتُ مع فرقة الجراح التابعة للجرحى. أستخدم الهاتف من خلال البرنامج الخاصّ بالمكفوفين، وأنا ناشط على وسائل التواصل الاجتماعيّ، ولديّ صفحة تخدم المقاومة وجمهورها.

خضعتُ للعديد من الدورات الثقافيّة والتربويّة، وأحضر في مسجد الضيعة بشكلٍ مستمرّ، ولديّ دَورٌ في إرشاد الإخوة.

● قولٌ وفعل

«لا تخافوا إذا استشهد أبناؤكم أو جُرحوا، افتخروا بذلك، كونوا بقربهم، ساعدوهم للتغلّب على جراحهم كي يمتلكوا العزيمة». فالإصابة جُعلت لصنع المعجزات، لا للفشل والاستسلام. والإنسان المؤمن يكتشف إيمانه في الأوقات الصعبة، أمّا دور الجريح، فإنّه لم ينتهِ بعد وإلّا لاختاره الله شهيداً، وبذلك نكون قد قرنّا قول (يا ليتنا كنّا معكم، فنفوز فوزاً عظيماً) بالفعل حقّاً».

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)

مؤسسة الشهيد

شهيد الدفاع عن المقدّسات السيّد محمّد إبراهيم إبراهيم (كرّار)

اسم الأمّ: سهام رعد.

محلّ الولادة وتاريخها: النبيّ أيلا 1994/8/17م.

رقم القيد: 33.

الوضع الاجتماعيّ: خاطب.

مكان الاستشهاد وتاريخه: القلمون 2015/5/20م.

نسرين إدريس قازان

عن غير قصدٍ، راح يُزاحم الناس في المطار، حاملاً بيده جواز سفره وفيه تأشيرةُ شوق، كأنّه لو كان أوّل الراكبين في الطائرة، سيكون أوّل الواصلين إلى هناك.. لا يعرفُ معنى الاقتراب خطوتين إلّا العاشق.. وهكذا كان السيّد محمّد.

يُقال إنّ من ينسى شيئاً في كربلاء يعود إليها، وهذا ما حصل معه، لقد ترك نفسه عند الإمام الحسين عليه السلام، وعاد بجسدٍ يُشبه جواز سفرٍ يحتاجُ فقط إلى تأشيرة؛ تأشيرة لم تتأخّر لتصله.

● ذات أيّار

كان حينها يتحضّر لامتحاناته الجامعيّة، حينما تناهى إلى سمعه التحضير لمعركة القلمون ذات أيّار، فسارع إلى تسجيل اسمه للالتحاق بالمجاهدين، ولم يمنح نفسه فرصة التفكير في ما له وما عليه في الامتحانات، التحضير للزفاف، الدرس في معهد المعارف الحكميّة، التدريب، والكثير من الأعمال التي كانت مُدرجةً ضمن جدولٍ واضح، فالأولويّة في حياته واضحة، وما يريدُه صار قاب قوسين أو أدنى من قلبه.

وذات أيّار، استيقظ حلمُ محمّد على انتصار عظيم. كان طفلاً في السادسة من عمره يركض بالقرب من بوّابة فاطمة، يحتفلُ مع الناس بالتحرير عام 2000م، يسمع من والده قصصاً وحكايا، عن تلّة سجد، و«عليّ الطاهر»، وبطولات جعلت العدوّ الصهيونيّ يترك خلفه العتاد ويولّي هارباً، كما ترك دبّاباته ليلهو بها الصغار، فتحمّس محمّد من حديث والده، وهو يرى بعينيه الصغيرَتين جنوداً خائفين في الجهة المقابلة، فحمل كومةً من الحجارة وصار يرميهم بها. نظرَ أخوه الكبير إليه قائلاً: «الحمد لله يلّي انسحبت إسرائيل، وإلّا كان استشهد محمّد!».

● «هرب الضبع!»

كان أخوه محقّاً، أوَليس محمّد في تلك السنة -أثناء رحلة صيد مع والده الذي جلس في ظلّ شجرة ليأخذ كبوة- هو الذي أخذ بندقيّة والده عندما لمح ضبعاً بالقرب منهما، وصوّب ناحيته مطلقاً عياراً ناريّاً ألحقه بآخر، ففتح والده عينيه فزعاً، فضحك محمّد وقال: «هرب الضبع»! بلى، إنّه هو الذي لم يمنح عمره فرصة الاكتفاء بمراحله؛ لأنّه قفز بالسنوات وكأنّه يسابقها، ليس لأنّه عجولٌ، بل لأنّه عاشقٌ فحسب!

● نضج قبل الأوان

عندما قدّم أوراقه للالتحاق بدورة المقاتل، كان ينقصه إخراج القيد، ليس لأيّ سبب إلّا لأنّه لم يكن قد بلغ السنّ المسموح بها، ولكنّه لم يتراجع، وطلب إلى المسؤول الاتّصال بوالده ليتأكّد منه على موافقته، فكان جواب الأب: «لا

"كان حينها يتحضّر لامتحاناته الجامعيّة، حينما تناهى إلى سمعه التحضير لمعركة القلمون ذات أيّار، فسارع إلى تسجيل اسمه للالتحاق بالمجاهدين"

تكسر بخاطر أبو علي، ودعه يذهب»، ولو لم يكن الأب يعرف ولده، لما سلَّم بهذا الأمر بتلك البساطة.

فالطفل الذي يجول بخاطره ليس ذلك الذي يلعبُ ويشاغب، بل هو طفل في الثالثة من عمره، أمسك بيد أخيه وخرجا معاً من البيت ذات يوم مثلج عاصف، ليزورا قريبتهما العجوز خوفاً من أن تحتاج إلى شيء ما ولا تجد من يؤمّنه لها. يومها بحث الوالدان عنهما مع أهل الحيّ في القرية، والخوف من أن يكونا قد وقعا في البئر ألهب النار في القلوب، وفي غمرة البحثِ، وقف الأب على سطح المنزل وبخار تنفّسه رسم أمامه نقطتين سوداوَين تتحرّكان وسط الأبيض الناصع، فوجد ولديه يتراشقان بكرات الثلج ويضحكان.

- **حياة مثاليّة**

كان جوابهما وسادة اطمئنان غفت عليها الأمّ بعد دموعٍ ذرفتها خوفاً. اطمئنان بأنْ لا شيء عبثيّ يجول في عقل صغيرها الذي كبر وحركته تملأ البيت حياةً، فصوته لحنُ القلوب، يضخُّ بين الجدران ضجيجاً مؤنساً. درسه دندنة مع حركات رياضيّة، وضحكاته قهقهة مع إخوته وهم يتسامرون، ومع والديه شابّ رصين يحادثهما بشؤون الحياة. لقد استطاع أن يحوّل حياته إلى قالبٍ مثاليّ جعله متميّزاً في كلّ شيء، من المدرسة إلى الجامعة، إلى ساحة الجهاد.

- **نموذج استقطابيّ فتميُّز**

إنّ أصعب مهمّة توكل إلى الإنسان هي تربية نفسه، وهذا ما فعله محمّد. لقد جعل من أصوله الهاشميّة جذوراً لتفكيره، فكان ملتزماً واعياً، التحق بمعهدٍ لدراسة البحوث الدينيّة ليكون على بيّنة من أمره. أمّا في

"كـان محمّد شجاعاً ومقداماً لم يتعب، ولم تخبُ للحظة الحماسة لديه، وعندما طلب إليه مسؤوله العودة، رفض ورسّخ قدميه في الأرض"

الجامعة، وإلى جانب دراسته، فأوكلت إليه مهمّة مندوب التعبئة التربويّة، ليلعب دوراً محوريّاً ليس في العمل فحسب، بل في تغيير جوهريّ في النظر إلى الأمور، ومن ثمّ الانطلاق إلى العمل، فكان له الأثر البالغ في قلوب الطلاب البعيدين عن التديّن قبل المتديّنين؛ لأنّه أدرك أنّ تشكيل الوعي الحقيقيّ في عقول الشباب في خضمّ التجهيل الممنهج، يبدأ من احتضان الهواجس وتفهّمها، وتقديم الدين في قالب أخلاقيّ جاذب، فكان نموذجاً استقطابيّاً نادراً.

- **الوقت كالسيف**

قسّم محمّد وقته بدقّته، فبعد صلاة الصبح يمارس الرياضة، ومن ثمّ يذهب إلى الجامعة، فالعمل، فالعودة إلى المنزل، ثمّ لقاء الأصدقاء، وممارسة هواياته، والجلوس مع خطيبته.

يقول أحد العلماء: إنّ انعدام البركة في الوقت أساسه الغفلة، وأكثر ما تميّز به محمّد، أنّه لم يكن من الغافلين؛ لذا تراه يعمل لدنياه كأنّه يعيش أبداً، ويعمل لآخرته كأنّه يموت غداً. وكان غد الرحيل قريباً، شعر به قلبه، فحجز لخطيبته رحلة إلى كربلاء، ففي محضر الإمام الحسين عليه السلام يخفُّ البلاء. وأنهى بعض الملفّات الموكلة إليه، وتغيّر شيء ما في لمعة عينيه.. في ضحكته.. في صمتٍ بدأ يتسلّلُ إلى ضجيجه..

- **وكم من فئة قليلة غلبت**

المعركة في فليطة بالقلمون قاسية وصعبة، وأعدادُ التكفيريّين من داعش تفوق أعداد المقاومين، ولكن منذ بدايات حرب سوريا، الفئة القليلة تغلب. ولم تكن هذه معركته الأولى، فهو شارك في تحرير «تلّة مندو»، ويومها عبروا نهراً شديد البرودة، وقد حمل الحاجّ علاء البوسنة

بعض المجاهدين على ظهره ليعبر بهم، فتأثّر محمّد كثيراً بهذا الموقف العظيم.

● طعام الجنّة أطيب

بدأت المعركة. كان محمّد شجاعاً ومقداماً لم يتعب، ولم تخبُ للحظة الحماسة لديه، وعندما طلب إليه مسؤوله العودة، رفض ورسّخ قدميه في الأرض. طالت المعركة، وبدأت الذخيرة تنفد. استشرس التكفيريّون في القتال، فكان لا بدّ من خطّ انسحاب، وكان لا بدّ من تغطية آمنة..

وقف محمّد فادياً رفاقه بنفسه، وفتح نيرانه ناحية الأعداء، والرفاق يعبرون على صوت أزيز رصاصه بأمان. كان قبل ليلة قد قال لمسؤوله إنّ طعام الجنّة أطيب من طبخه، ولمّا فتح الجهاز ليعطي آخر إحداثيّاته، ذكّره قائلاً: «ألم أقل لك يا حاجّ إنّ طعام الجنّة أطيب؟».

وسكت رصاصه بطلقة قنصٍ أصابته في نحره. تدفّق الدم على البدلة العسكريّة التي كوتها خطيبته جيّداً بناءً على طلبه، والتي كان قد وضعها في حقيبته كبدلة احتياطيّة، فكانت بدلة «عرسه» المقرّر بعد شهرين.. لم يسمع محمّد أصوات رفاقه وهم يصرخون «كرّار».. سحبه التكفيريّون وأسروا جثمانه، وبعد تسعة أشهر عاد ليسكن في ضريحٍ بالقرب من ضريح صديقه الحميم الشهيد حسين كمال حمّود، الذي بحث كثيراً عن جثمان رفيقه.

● عرس جميل

وتزاحمت قلوب الناس صوبه، كلٌّ يريدُ أن يأخذ قطرة من رائحة العشق العابقة بجنازته. كان موكب عرسٍ جميل، ببدلة كوتها له خطيبته جيّداً.

سناء محمّد صفوان

بطّة الاستحمام.. خطر يهدّد الأطفال

ذكرت وكالة «أسوشييتد برس»، أنّ علماء أجروا تجارب على دمى البطّ الصفراء المطّاطيّة وغيرها من ألعاب الأطفال التي يلهون بها أثناء الاستحمام، وأثناء شطر هذه الدمى إلى نصفين، ظهر في داخلها أوساخ سوداء مقزّزة. وقد عثروا على بكتيريا ضارّة مثل «الإشريكيّة القولونيّة»، التي قد تؤدّي إلى إسهال شديد وتقيُّؤ.

وبمجرّد أن تجد هذه الألعاب طريقها إلى أفواه الأطفال أو وجوههم، فإنّ الطفيليّات الضارّة الموجودة فيها ستشكّل خطراً على جهازهم الهضميّ أو عيونهم.

التخزين على الزجاج.. تقنيّة مذهلة من مايكروسوفت

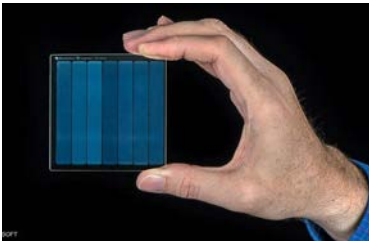

نجحت شركة مايكروسوفت في إثبات إمكانيّة تخزين البيانات على الزجاج، من خلال استعراض تقنيّة فريدة يمكنها، بعد المزيد من التطوير، حفظ البيانات لمئات، بل لآلاف السنين.

وبرهنت الشركة العملاقة على كفاءة نتاج مشروعها البحثيّ الجديد، حيث إنّ الرقاقة الزجاجيّة، التي لا يتجاوز سمكها 2 مليمتر وطولها 7 سم تقريباً، يصعب تدميرها؛ إذ صُمّمت لتحمُّل أصعب الظروف، حيث تمّ وضعها داخل فرن ومايكروويف وغليها في الماء وخدشها بأدوات حادّة، فأثبتت كفاءة كبيرة في التجارب جميعها.

تطبيق يصحبك في «رحلة مجانيّة» إلى الأراضي المحتلّة

أطلق مطوّرو تكنولوجيا فلسطينيّون تطبيقاً جديداً، يمكّن الممنوعين من زيارة الأراضي الفلسطينيّة من القيام بذلك، افتراضيّاً، وبالمجّان.

ويتيح تطبيق «فلسطين في آر» أو «Palestine VR» للجميع فرصة القيام بجولة في المواقع التي كانت على خطّ سير النائبتين الأميركيّتين الديمقراطيّتين (وهما رشيدة طليب وإلهام عمر اللتين مُنعتا من زيارة الأراضي المحتلّة بسبب انتقادهما للعدوّ الإسرائيليّ)، وهي مدن القدس الشرقيّة المحتلّة والخليل وبيت لحم وأجزاء أخرى من الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة.

ويحتوي التطبيق المجانيّ على مقاطع فيديو من تلك المدن بزاوية 360 درجة تتراوح مدّتها ما بين 4 و14 دقيقة، ويحصل الزائر للتطبيق على معلومات يسردها عليه مرشد سياحي.

ثقب الأوزون يتقلّص

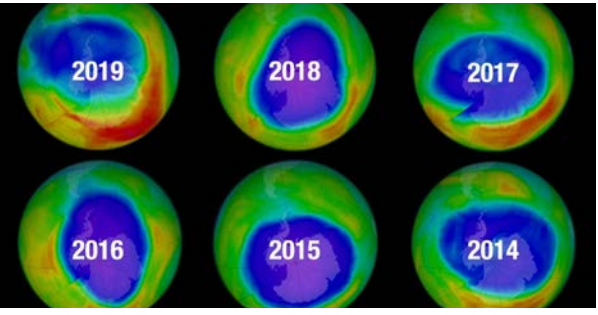

أفاد علماء ناسا والإدارة الوطنيّة للمحيطات والغلاف الجويّ بأنّ أنماط الطقس غير الطبيعيّة في الغلاف الجويّ العلويّ، فوق القارة القطبيّة الجنوبيّة (أنتاركتيكا) قد قلّلت بشكل كبير من استنفاد الأوزون في الأشهر المنصرمة، ممّا أدّى إلى تقلّص الثقب الموجود في طبقة الأوزون إلى أصغر حجم له منذ بدء التسجيلات الأولى له في عام 1982م.

ويرجع سبب هذا التقلّص إلى تأثيرات التوعية حول الاحتباس الحراريّ والتغيّر المناخيّ ومعاهدة مونتريال التي حظَرت عدداً من الموادّ المستنزِفة لطبقة الأوزون.

أسئلة مسابقة العدد 341

1 **صح أم خطأ؟**

أ- إنّ كثرة الأوامر، والإكثار من الانتقادات، ليسا بالضرورة أن يؤدّيا إلى النفور لدى الشباب تجاه الأهل.

ب- المرأة المسلمة ينبغي لها جلب نظر زوجها لا جلب نظر الآخرين من خلال الاستهتار بالقيم التي أقرّها الإسلام.

ج- مقدار التضخُّم هو الفرق الحاصل بين القيمة نفسها من المال للمقترَض والمال المسدَّد بسبب انخفاض القدرة الشرائيّة.

2 **املأ الفراغ:**

أ- ثقافتنا الإيمانيّة، هي إحدى الحسنيَين؛ (...) أو (...).

ب- «(...) بالسيّدة الزهراء عليها السلام مسؤوليّة تقع على عاتقنا جميعاً»، قولاً وعملاً.

3 ج- إنّ انعدام البركة في الوقت أساسه (...).

3- مَن القائل؟

أ- «نحن يجب أن نكون يداً بيد، وجنباً إلى جنب، وكتفاً إلى كتف لنواجه هذا الحرمان وهذا الإهمال».

ب- «أفضل الناس من عشق العبادة وعانقها، وأحبّها بقلبه، وباشرها بجسده، وتفرّغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على يسرٍ أم على عسر».

4 ج- «يفقد الناس إمامهم، يشهد الموسم، فيراهم ولا يرونه».

4- صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- «نحن أكملنا درب العلم والمعرفة، وهم اختاروا طريق الشهادة للالتحاق به».

ب- «فخرُنا أن نُقاتل ونُقتل في سبيل الله، وعلى طريق الدين المحمّدي الأصيل».

ج- «تلك هي طريق ذات الشوكة، وهي درب النصر المعبّد بالدم والشهادة والتضحيات»، قال أبو عيسى.

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن أسئلة المسابقة كلّها وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

  الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية **الثاني:** مئة ألف ليرة لبنانية

  مضافاً إلى 12 جائزة قيّمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.
- كلّ من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفَّق في القرعة، يعتبر مشاركاً في قرعة الجائزة السنوية.
- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وثلاثة وأربعين الصادر في الأوّل

5 **ما/ مَن المقصود؟**

أ- كنّا نلمح بارقة المتعة في عينيه كلّما لاحت له فكرة أو خطّط لإنجاز يكسر به شوكة الأعداء في عزّ الضغط.

ب- كان يكرّر دعاء: «اللهمّ لا تجعل الدنيا لي سجناً ولا فراقها عليَّ حزناً».

ج- كان يعمل على قاعدة: (كونوا دعاةً للناس بغير ألسنتكم).

6 **في أيّ موضوع وردت هذه الجملة؟**

إنّ القصاص لدماء الشهيد عماد ليس بإطلاق صاروخ، وليس بقتل شخص، بل بالقضاء على هذا الكيان الصهيونيّ واجتثاثه من جذوره.

7 «قبل الحصار، يا سيّدتي، كنتُ أرى من بين كلّ أهل مكّة فقط ثلاثة من الخلق يسجدون بين الركن والمقام». **من هم هؤلاء الثلاثة؟**

8 ذُكر في تفسيرها بما معناه: إنّا أعطيناك يا رسول الله ﷺ الرسالة الخالدة، والأمّة الكبيرة، والقرآن الكريم... **ما هي الآية؟**

9 عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لَولا التُّقى لَكنتُ أدهَى العَرَب». **ما الذي حال بين مراعاته عليه السلام للضوابط الشرعيّة وعدم مراعاته لها؟**

10 «كلّ من لم يستطع أن ينال الشهادة طوال أعوام الحرب هذه كلّها، عليه أن ينال توفيق الشهادة اليوم، اليوم يوقّعون على شهادة الأفراد». **أيّ يوم هو؟**

آخر مهلة لتسلُّم أجوبة المسابقة: الأوَّل من آذار 2020م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 339

الجائزة الأولى: **زهراء زهير بزي.** 150,000 ل.ل

الجائزة الثانية: **حسين إبراهيم صبرا.** 100,000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 50,000 ل.ل. لكل من:

- جنان زهير بزي
- زينب يوسف مرعي
- مروة علي قانصوه
- علي عفيف مرعي
- فاطمة علي الفاعور
- محمد عصام ناصر الدين
- أحمد حسين صقر
- ندى عبد الله قاسم يوسف
- زينب سعيد شهاب
- زهراء حسين خازم
- حسين علي قاسم يوسف
- مريم المهدي صفير

من شهر نيسان 2020م بمشيئة اللّه.

- يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية المعمورة، أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية النبطية مقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.
- كلّ قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل، تُعتبر لاغية.
- يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.
- لا تُسلّم الجائزة إلّا مع إرفاق هوية صاحبها أو صورة عنها.
- مهلة تَسلُّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلّا فتعتبر ملغاة.

فكيفَ تُنعى!

فكيف تُنعى!
ومَا لليلَة اعتَنقَت جلبابَ الصمتِ الحَزين،
مَا لدفءِ تسابيحِك لَا تتوقّد بينَ صرِّ سواتِر الجبهَات؟
مَا لشعلةِ العطفِ المُعتكفِ فِي مقلتيكَ تغفُو بينَ أطلالِ الرماد؟
أينَك! ذَا مِحرابُ عشقِكَ قد توضّأ، قد تهيّأ للصّلاة،
أينَك! ذِا زخمُ أنغامِ الرصاصِ يرتّل أذانَ الجهادِ،
فكيفَ تُنعى!
أيرحَلُ كُميلٌ تعتّقَت أنفاسُه بعبقِ الروحِ الخمينيّ؟
أيرحَلُ أشترٌ جُبلَ طينًا مِن عشقِ عليّ فأمسى عليا؟
أيرحَلُ عمّارٌ ثُمجَ بترب عامليٍّ موسويٍّ حسينيٍّ يمانِيّ؟
أيرحَل نبضُ الثورةِ همَّتُ قلبِها شمرانٌ دربِها ورضوانٌ القَضيّةِ،
فكيفَ تُنعى!
أَلَا شُلّ القَلمُ! كيفَ تُنعى!
أيستبيحُ اليُتمُ شوارعَ القُدسِ الحَزين؟
أيوقظُ همسُ الليلِ يُتمَ أبناءِ الشهداء؟
أيُنحرُ قُرآنُ ذكرِك بصدى الشَّجنِ الرخِيم؟
أحقًا تتلقفُك أجنحةُ المَلائكِ عارجًا نحوَ السّماءِ،
فكيفَ تُنعى!
أرحَلت؟ كذبَ المَوتُ!
فمَا ترحَلُ أَنت!
خمدُ أنفاسِكَ توقّدَ شعلاتَ ثورةٍ، وطلقاتَ مقاوَمة
أيقظَت صرخَة الأقصى فِي نفوسِ العاشقِين
مَا ترحلُ أَنت!
خضبُ نجيعِك خطّ طريقَ الفَتحِ المبين
مِن الجنوبِ إلى العراقِ فـ فلسطِين،
حيٌّ أنت، تُرعبُهم أطيافُ صمتِك، يُرعبُهم شبحُ ظلالِك،
عصيٌّ علىٰ المَوتِ أنت، حيًّا فينا
فكيفَ تُنعى!
سليمانيُّ الثورة.

حوراء فرحات

لَم نَرَ إلّا الجميل

يا أيُّها المتصاغِرُ ادعُ لنفسك بالسلامة
قُمْ، لا تعضَّ أصابعك، لا تحلُ «للمَلِك» الندامة!
فَهَلِ اعْتقَدْتَ بأنَّ قَتل القاسمِ
حقّاً يُمَلْملُ شعبنا، يُدني مقامَه؟
نحنُ الذين نزورُكَ في عتمِ ليلٍ
نهدُمُ أحلامك حتّى تصيرَ حُطاما
ونُزَمْجِر في وجهِ كلِّ مُبهْرِجٍ
«أبناءُ حيدرةٍ وضُلع فاطمة»
لذا احفرِ القبرَ لكلِّ أبالسِكْ
لنْ يبقَ من عمرك سوى الأيامَ
ستذوقُ في هذي الليالي علقماً
وسنصْنعُ من بؤسنا للخائفينَ طعاما
أنتَ الذي أيقظتَ عبسةَ قائدٍ
فاقَ بحبِّه للحسينِ هياما
هاكَ السَّريرةَ: «من أحبَّ حُسَيْننا
لا يخشى، حرباً ولا إعداما
كِدْ كيدك، سنحرِّرُ الأقصى قريباً
لسوفَ نُحيي السُّؤدُدَ، صوتَ الكرامهْ
ونصلّي في القدسِ الشريفة
بإمامة المُنتظر، المُهاب حسامَهْ
أيّها المرعوب، راجعْ نفسك جيّداً
القتل لنا عادة، وكرامتنا من الله شهادهْ
قالتها زينبٌ، واليومَ بعد قاسمٍ نرفعها
«لمْ نَرَ إلّا الجميلَ» ختاماً!

زينب ع. ترمس

أقسم عليك.. لا تَنَم

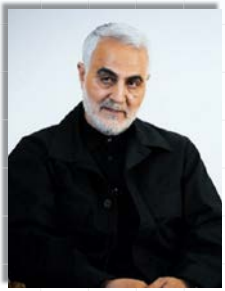

أقسم عليك بيمينك المزدانة بعقيق الولاية..
لا تنم..
أقسم عليك بعيونك الحالمة.. لا تنم..
أقسم عليك بشيبتك المهابة.. لا تنم..
لا تنم.. سيزهر قلبك للعالمين سبع سماوات
ورد أحمر.. وفل أبيض..
أقسم عليك بهمّت.. لا تنم..
فموعد قطافنا لم يحن بعد..
أقسم عليك برضا وزينب... لا تنم!
لا تنم... وحقّ ذِكرى جهادك... وحقّ شريان الثورة يتشعّب في قلبك..
سرنا خلفك ننادي ننادي.. لا تنم..
ولكنّك تلقّيت دعوة من أعلى عليّين.. هناك.. حيث العماد والجهاد..
فقبلت الدعوة بحبّ وشوق ولهفة..
ها أنا ذا أرى نعشك.. أرى ورداً أحمر.. ورد الشهادة..
لا أصدّق!
أهذا قاسمٌ بعينه؟! أهذا النائم بهدوء هو قاسم؟!
قاسمٌ لا ينام! قاسمٌ لا يغفو! قاسمٌ شمسه لا تغيب! لا تغيب!
قاسمٌ نبع ثورته لا يبور! لا يبور!
أين عيناه الحالمتان؟ أين بسمته النديّة؟ أين الكوفيّة؟ أين كفّه؟ أين قلبه؟ أين ذكرى المجاهدين؟
سلام عليك.. على قلبك الذي توقّف.. وقلوبنا التي لم تتوقّف بعد..
سلام على عينيك بحُلمها وطهارتها..
سلام على بسمة ثغرك.. على صفاء روحك..
على نور وجهك يا نور الثورة في الدّيجور..
اليوم نحن في عزاء حبيب.. وها أنا ذا أنعى حبيباً..
حبيباً بكيناه حتّى يبست مدامعنا..
سليماني.. أقولها لك وبملء وجودي..
رحيلك أوجع قلوبنا... لكنّه أيقظ ثورتنا... وهزّ ضمائرنا..
سليماني.. أيّها الشهيد.. دام رعبك.

سميّة وسام نجدي

يا فاطمة.. أنا عليّ

هناك.. دخان واحتراق..
هناك.. عند أحد الأبواب تضرمُ النيران..
بين الجدار وبـاب الـدار أنينٌ يقطعُ النياط..
دماءٌ تسيل.. والسُقطُ يغفو عند عتبةِ الباب..
بينَ الجدار وباب الدار.. مسمار ينبت بضلعها..
أنينٌ يخرجُ من جَوفِ صدرها..
هُناك البتول.. ابنةُ محمّد الرسول..
هناك فاطمة.. حبيبةُ قلب طه.. زوجة سيف الله البتّار عليّ الكرّار..
هناك.. في أرض المدينة.. أنينها مع الزفرات.. وفي صدرها تعلو الآهات.. مع كلّ شهيق الآلام.. وبكلّ زفرة في قلبها تشبُّ النيران..
ترفع لله كفّيها.. تقنتُ له بالدعاء يداً نحو السماء ويداً تلامس مكان الأوجاع..
هناك.. في أرض المدينة جَسدٌ يغفو وروح للعلياء تسمو..
وعلـــــى الجنبَين الحسن والحسين يبكيان... هذا يقسمُ عليها ألا تفارق الحياة.. وذاك يبكيها أن لا تُغمضَ عينيها وتنامَ نومة ما بعدها عودة..
وعينان.. تبكيـــــان.. ولليتم تستعدّان..
وللمصائب من حينها تستقبلان.. وقلبُ الحبيب يناديها.. بالله عليكِ يا زهراء..
وفي لحدها.. وضعوها.. خوفاً على الخدّ ببطء أرقدوها.. وما إن غفت حتّى اقتربَ منها مودّعاً وداعه الأخير.. قلبُ الحبيب يُنادي.. لا ترحلي.. اقتربَ منها وهمسَ في أذنها: يا فاطمة.. يا فاطمة..
أنا عليّ...

زينب الرشيد

«ظَفَر»

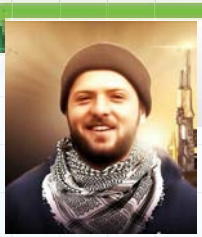

لسان حال الشهيد الفلسطيني أحمد جِرار(*):

تُرى من يُداني لهيب السّور ... إذا ما تَرامَت بجنبِ القدَر
وأَلقَت بحبلٍ براهُ الجوى ... يتمتمْ يا قدس قلبي اعتصر
أنا من تباهى برجمِ العِدى ... ونادیتُ ربّي فنلتُ الظَّفَر
وقد راقني الصبرُ عند اللّقى ... عشقتُ الوصالَ فكانَ السّفر

مريم عبيد

(*) استشهد خلال اشتباكه البطوليّ ضدّ قوات إسرائيليّة خاصّة، قرب جنين، بتاريخ 6 شباط 2018م.

اختبر معلوماتك القرآنيّة

1- ما اسم البلد الذي أقسم الله به لمكانته وقداسته؟
2- ما هي الآية التي وردت فيها كلمة «كنز» ولم تعنِ المال؟
3- ما هي الغزوة المقصودة في هذه الآية: ﴿وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (الأحزاب: 25)؟

أعرب

أعرب مفردة «أحقاباً» في قوله تعالى: ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ (النبأ: 23).

استفتاءات

س: هل تصحّ الصلاة في مكان فيه موسيقى محرّمة؟

ج: لو كان مستلزماً لاستماع الموسيقى المحرّمة فلا يجوز المكث في ذلك المكان، إلا أنّ الصلاة محكومة بالصحّة، ولو كان صوت الموسيقى موجباً لسلب الانتباه والتركيز فالصلاة في ذلك المكان مكروهة.

الإمام القائد السيّد علي الخامنئي دام ظله

رأيتُ في الجرود

رأيت مقاوماً يحمل علم لبنان وراية المقاومة المتماهيَتَين بلون الحياة الأخضر، يُنشد الأوّل قصيدة الشعب بلونها الأبيض، وتضحية الجيش بالأحمر القاني، ويرفرف الثاني بلون النصر الإلهيّ. أزال المقاوم سواداً عارضاً، وغرس شتلة العَلَمين وتداً في قمّة الجبل... به فقأ عين الفتنة.

(رأيتُ في الجرود- بقلم: الشيخ د. أكرم بركات).

ما الفرق؟

بين «بلى»: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى﴾ (البقرة: 260) و«نعم»: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ﴾ (الأعراف: 44)؟

إنّ «بلى» لا تكون إلّا جواباً للاستفهام الإنكاريّ والنفي، و«نعم» تكون للاستفهام بلا نفي أو استنكار.

من روائع اللغة العربيّة

كلمة واحدة تحتاج إلى 7 كلمات لتعطي معناها باللغة الإنكليزيّة. هذه الكلمة وردت في سورة هود وتعني: «هل نُلزمكم بتقبّلها؟».

﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ (هود: 27)
سبع كلمات إنجليزيّة لترجمة كلمة عربيّة واحدة:
«Shall we compel you to accept it?»

أحجية

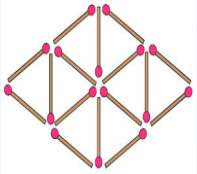

هل يمكننا إزالة ٤ أعواد ثقاب فقط لكي يصبح هناك ٤ مثلثات متساوية الأضلاع؟ كيف نفعل ذلك؟

إجابات الأسئلة القرآنيّة

1 - هو مكة المكرَّمة. قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد: 1-2).

2- هي قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ (الكهف: 82).

3- غزوة الخندق.

إجابة الأحجية

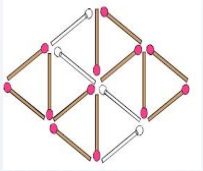

نعم، يمكننا ذلك عن طريق إزالة أعواد الثقاب كما في الصورة (إزالة الأعواد البيضاء).

سودوكو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرّر الرقم في كلّ مربع كبير وفي كلّ خط أفقيّ أو عموديّ.

				6			7	2
2			8	9	3		1	
		6	2		1		3	
9	6	2			5		4	7
3		1		4		2		5
	5				9		8	
1			6	5	7	8		
	4							
5	2					1	6	9

الكلمات المتقاطعة

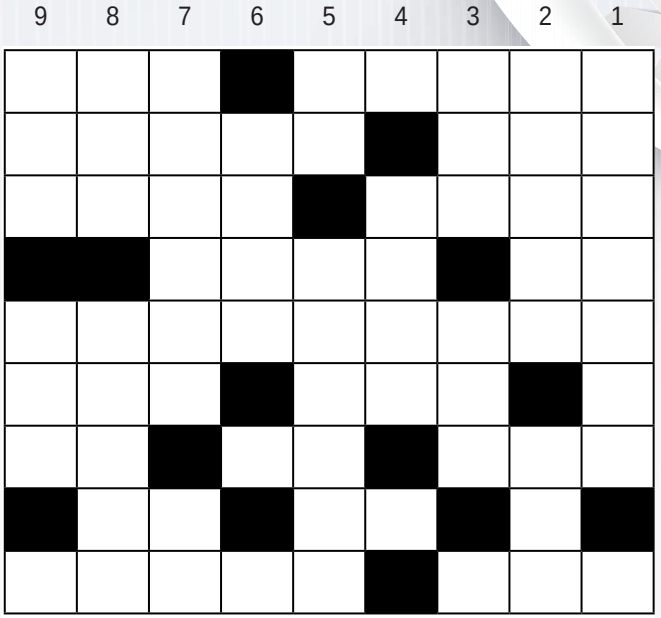

● **أفقياً:**

1- ﴿وَأَنْشَأْنَا مِن ... قَرْنًا آخَرِينَ﴾ - ﴿وَيَحْمِلُ ... رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾.

2- ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ ... يَسِيرٍ﴾ - ﴿وَيُتِمَّ ... عَلَيْكَ﴾.

3- ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ ...﴾ - ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ ...﴾.

4- متشابهان - ﴿لاَ ... مِن رَّوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾.

5- ﴿يَا ... ... اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

6- ﴿... مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ - ﴿لاَ رَيْبَ ... هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

7- ﴿... نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم﴾ - ﴿... أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ - للتأوّه.

8- ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ ... يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ - ﴿... مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾.

9- ﴿وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ ... اللهِ﴾ - ﴿فَلْيَدْعُ ...﴾.

● **عمودياً:**

1- ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا ...﴾.

2- ﴿فِيهِمَا ... تَجْرِيَانِ﴾ - ﴿وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى ...﴾.

3- ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ ...﴾- ﴿أَلَمْ ... لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾.

4- ﴿هَذَا ... لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

5- ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم ... الصَّوَاعِقِ﴾ - ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ ...﴾.

6- ﴿... غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾.

7- ﴿عَفَا اللهُ ... ... وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللهُ مِنْهُ﴾ - ﴿... عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾.

8- ترى (مبعثرة) - ﴿سِيرُوا فِيهَا ... وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾.

9- ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا ... وَرَوَاحُهَا﴾ - متشابهات.

أجوبة مسابقة العدد 339

1. **صح أم خطأ؟**
   أ. صح
   ب. صح
   ج. صح
2. **املأ الفراغ:**
   أ. تصغير المعدة
   ب. الإشهاد
   ج. الطلاق والانفصال
3. **مَن القائل؟**
   أ. ملغى
   ب. الشهيد هلال علوية
   ج. الجريح مرتضى بيضون
4. **صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:**
   أ. الثلاث سنوات
   ب. المخرّب الصغير
   ج. فلبينية
5. **من/ ما المقصود؟**
   أ. الهيم
   ب. الإمامة
   ج. السيد جعفر مرتضى
6. الإمام العسكريّ عليه السلام في زمان الغربة
7. الإمام الخامنئيّ دام ظله
8. ما يتشاءم منه.
9. الإصلاح بين الزوجين.
10. أوقاتك

حلّ الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 340

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ه	ي	ف	■	ن	م	ح	ر	ل	ا	1
م	ك	ا	ا	س	ن	■	ب	ع	ل	2
■	ل	ز	ن	ي	■	ا	م	ل	ك	3
ا	م	ل	■	ن	و	ل	ا	ك	ا	4
ن	■	ه	ن	ا	■	ي	■	م	ف	5
ك	ل	م	■	ك	ل	م	ي	■	ر	6
■	ك	ا	س	م	ا	■	ه	د	ي	7
ا	م	■	ر	■	م	ه	د	م	ن	8
ت	■	م	ك	ب	■	ن	ي	ت	■	9
ى	و	أ	م	ل	ا	■	ه	م	ا	10

حـلّ شبـكـة Sudoku الصادرة في العدد 340

2	7	5	3	4	8	1	9	6
4	3	1	5	9	6	8	2	7
9	6	8	2	1	7	3	4	5
6	9	2	8	5	1	4	7	3
8	5	7	6	3	4	9	1	2
1	4	3	9	7	2	5	6	8
3	2	4	1	6	5	7	8	9
5	1	6	7	8	9	2	3	4
7	8	9	4	2	3	6	5	1

لمن يرغب في المشاركة في سحب قرعة المسابقة، يمكنه أن يستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

وصولٌ آخر

نهى عبد الله

على الهاتف:

- «حاج لا تأتِ، الأوضاع ليست جيّدة».
- «لأنّها كذلك، يجب أن آتي. وأنت صديقي لا تحضر إلى المطار؛ الطريق ليست آمنة».
- «لأنّها كذلك، يجب أن أحضر وأُقِلّك».

بعد الخروج من المطار:

- «حمداً لله على سلامتك».
- «سلامتنا بزوال إسرائيل. كم أحبّ أن نمرّ لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام أوّلاً!».

بعد الوصول:

- «حاج، هل وصلت؟».
- «نعم صديقي، وأنت.. والإخوة هل وصلتم؟».
- «الحمد لله، جميعنا وصلنا».
- «لنتوجّه حيث أمير المؤمنين عليه السلام، ها هو ذا نوره يسطع».
- «حاج، أرى مشارف أنوار سيّد الشهداء عليه السلام أيضاً، وآلافٌ من الشهداء خلفه.. حاج كاظم، همّت، إبراهيم.. حاج انظر..».
- «صديقي، لقد وصلنا فعلاً، وانعتقت أرواحنا أخيراً، أرى عباءتها... إنّها أمُّنا فاطمة عليها السلام».
- «إذاً، اليوم.. ربحنا! وأصدقاؤنا... هم من ينتظر؟!».
- «انظر إليهم حيث هم... لقد زالت إسرائيل، وحتّى يأتي وعد الله، ننتظر ليخرجنا من قبورنا مؤتزرين أكفاننا، شاهرين سيوفنا.. فهو سيخرج ومعه جيشٌ من الشهداء».